جامعة الأزهر
Al-Azhar University

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه والمأمور به
" أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا "

إعداد
د / صباح جودة سيد عبد الرحمن
مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات ببني سويف، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه والمأمور به " أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا "

صباح جودة سيد عبد الرحمن

قسم البلاغة والنقد، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف، جامعة الأزهر.

البريد الالكتروني: sabahabderhman.7722@azhar.edu.eg

ملخص البحث: جاء هذا البحث تحت عنوان : « الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه والمأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا»، وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا الموضوع تسعة أحاديث، ضمت هذه الأحاديث من الصورة التشبيهية عشر صور، وقد ناسب هذا البحث المنهج الاستقصائي، والمنهج الاستقرائي، والتحليل البلاغي، وقد انتظم البحث في مبحثين تسبِقهما مقدمةٌ، وتمهيد، وتعقبهما خاتمةٌ، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، المبحث الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا ، ويشتمل على خمسة مطالب جاءت على النحو الآتي: المطلب الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان النهي عن مخالفة الإمام، المطلب الثاني : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التنفير من البرك في السجود، المطلب الثالث: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من عدم الاعتدال في السجود، المطلب الرابع: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من ترك صلاة العصر، المطلب الخامس: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الترهيب من ترك الصلاة في البيوت، المبحث الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست

نموذجًا ، ويشتمل على أربعة مطالب جاءت على النحو الآتي: المطلب الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على المواظبة على الصلوات الخمس، المطلب الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على اتباع الجنازة والصلاة عليها، المطلب الثالث: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على كيفية أداء الصلاة، المطلب الرابع: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان أهمية عدم وجود فاصل بين صفوف المصلين، ، وانتهى البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الصورة التشبيهية، أسرارها البلاغية، المنهي عنه، المأمور به، الصلاة، الصحاح الستة.

The Simile and its rhetorical secrets in the statement of the forbidden and the commanded "The Hadiths of Prayer in the Six books of Sahih as a Model"

Sabah Judah Sayed Abd El, Rahman
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Beni Suef, Al-Azhar University.
Email: sabahabderhman.7722@azhar.edu.eg

Abstract: This research is entitled:« The metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of the forbidden and the commanded of the hadiths of prayer in the six books of Sahih as a model», and the number of hadiths in this subject has reached nine hadiths, these hadiths of the metaphorical image included ten images, and this research has suited the investigative method, the inductive method, and the rhetorical analysis, and the research has been organized into two sections preceded by an introduction, a preface, followed by a conclusion, an index of sources and references, and an index of topics, the first section: The metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of the forbidden hadiths of prayer in the six books of Sahih as a model. It includes five chapters that are as follows: the first chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of forbidding the violation of the Imam, the second chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of alienation from Al tabaruk in prostration, the third chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of warning against

not being moderate in prostration, the fourth chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of warning against leaving the afternoon prayer, the fifth chapter: The metaphorical image and its rhetorical secrets in the Statement of Intimidation of Leaving Prayer in homes, Section two: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the commanded Statement of the Prayer Hadiths in the Six books of Sahih as a Model, and includes four chapters that came as follows: the first chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of urging the perseverance of the five prayers, the second chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of urging to follow the funeral and pray on it, the third chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of urging how to perform prayer, the fourth chapter: the metaphorical image and its rhetorical secrets in the statement of the importance of not having a break between the rows of the prayers, and the research ended with a conclusion that includes the most important results of the study.

Keywords: Simile, Forbidden, Commanded, Prayer, Six Books.

المقدمة

سبحان من قدمنا على جميع الناس وسقانا من معرفته أروى كأس، وجعل نبينا ﷺ أفضل نبي رعَى وساس، فلما فضّله على الأمة وأنعم علينا بعُلو الهمة قال لنا :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] .

أما بعد ...

فنظرًا لأهمية البلاغة النبويَّة ولما وجدته من رغبة في تقديم خدمة للسنة النبوية، أردت أن ارتشف من ذلك النبع الذي لا ينضب، بل هو متجدد ما تجددت الحياة، لذا استعنت بالله لاختيار موضوع دراستي تحت عنوان: «الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه والمأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا»، وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا الموضوع تسعة أحاديث ، ضمت هذه الأحاديث من الصورة التشبيهية عشر صور.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

* أن الصلاة عماد الدين، والركن المتين، وهي الصلة التي يتصل فيها العبد بخالقه، فيجدد لقاءه بربه خمس مرات في اليوم.
* الصلاة هي العبادة التي فرضت على النبي ﷺ ؛ لشرفها وعلو مكانتها عند الخالق – عز وجل– ، وجل ذلك حثنا النبي ﷺ ، وأمرنا بمتابعته بأركانها وواجباتها وشروطها وسننها، حيث قال ﷺ : « لمالك وأصحابه – رضي الله عنهم – صلوا كما رأيتموني أصلي »[2].

---

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ٢١٧/٣ الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند/ ط ٣ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

* شدة الحاجة في هذا الزمان، لإبراز ما أمرنا به النبي ﷺ وما نهانا عنه في كيفية أداء الصلاة؛ لأنها عماد الدين، والركن الثاني من أركان الإسلام.
* أن التشبيه أسلوب بلاغي يحقق غايات كثيرة إذا ما أجيد استخدامه وأحسن المتكلمون التعبير به واختيار عناصره، وقد تحقق ذلك في تشبيهات النبي ﷺ أفصح العرب قاطبة، فقد كانت تشبيهاته ﷺ منتزعة من البيئة، ومن كوامن النفس البشرية، جاءت تشبيهاته ﷺ شارحة وموضحة وضاربة الأمثال؛ لتوضيح ما غمض فهمه، وليكشف ما يراد توضيحه، وليبين تفاصيل العقيدة في أسلوب أخاذ، وتشبيهات فذة لم يُسْبق إليها سوى النبي ﷺ ؛ لذا وقع اختياري على الصورة التشبيهية لتكون موضوع دراستي .

ووقع اختياري على الكتب الستة؛ لعظم مكانتها بين كتب السنة؛ فهي: «عمدة أهل الإسلام، وعليها مدار عامة الأحكام»(١)، وهي أم كتب الحديث وأشهرها، وبأحاديثها أخذ العلماء، واستدل الفقهاء، ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثُرهم حفظًا، وأعرفُهم بمواقع الخطأ والصواب (٢).

مشكلة البحث :

يدور البحث حول معرفة الطريقة المثلى التي أمرنا النبي ﷺ باتباعها في الصلاة، والطريقة السيئة التي نهانا عن الإتيان بمثلها، لذا استخدم النبي ﷺ الصورة التشبيهية؛ ليبرز ويوضح كيف جاء التشبيه مصورًا ومجسدًا معاني النهي عن الإتيان بطريقة مخالفة لأداء الصلاة، مع بيان كم التهديدات والتحذيرات التي اشتملت عليها الأحاديث الشريفة محل الدراسة، وما الطريقة

---

(١) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المِزِّي ٣/١، ت / عبد الصمد شرف الدين، ط: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ثانية سنة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .

(٢) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ١/ ٤٩، ت/ عبد القادر الأرنؤوط – التتمة، ت/ بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، طـــ : الأولى، ١٣٨٩هـ ــ– ١٩٦٩ م .

المثلى التي أمرنا النبي ﷺ باتباعها في أداء الصلاة، مع بيان دقة البيان النبوي في توظيف الصورة التشبيهية؛ لمعالجة هذه القضية التي هي محور دراستنا ألا وهي (المنهي عنه والمأمور به في الصلاة) ، كما لا يفوتني بسط الكلام عن السياق والغرض من التشبيه في الأحاديث محل الدراسة، وهل لموضوع القول وسياقه ومغزى التصوير أثر في ذلك؟ كل ذلك يجعل الأسئلة تتوافد مستوجبة جوابًا، ويسعى هذا البحث للإجابة عن هذه الأسئلة.

منهج البحث :

لقد ناسب هذا البحث المنهج الاستقصائي، والمنهج الاستقرائي، والتحليل البلاغي، وقد اعتمدتُ عند السير في البحث على عدة أمور فرعية تتمثل فيما يأتي :

أولاً : المنهج الاستقصائي والاستقرائي ويقومان على :

١- استقصاء واستقراء الأحاديث محل الدراسة الخاصة بالمنهي عنه والمأمور به في الصلاة التي تشتمل على الصورة التشبيهية في الكتب السته.

٢- الاقتصار على الأحاديث التي صحت نسبتها إلى النبي ﷺ .

ثانيًا: منهج التحليل البلاغي الذي يقوم على ما يلي:

١- تسليط الضوء على التشبيه محل الدراسة مع بيان كيف تعانقت معه باقي الفنون البلاغية، مع مراعاة أن هذا التحليل يتضمن بياناً واضحًا للتشبيه الواردة في أحاديث المنهي عنه والمأمور به في الصلاة؛ لنتبين كيف توظف الفنون البلاغية في خدمة الغرض.

٢- قدمت لكل مبحث بتوطئة ذكرت فيها ما اشتمل عليه من أحاديث، وما اشتملت عليه هذه الأحاديث من صور تشبيهية.

٣- بيان المعنى العام للحديث الشريف، من خلال مطالعة كتب الشروح، مع

بيان المفردات الغريبة من المعاجم الخاصة بمفردات اللغة.

٤- لم تتعرَّض الدراسة إلى ذكر المصطلحات البلاغية، وتقسيماتها، وآراء العلماء فيها؛ لأن ذلك يُخِلُّ بالغرض الذي من أجله كان هذا البحث وهو الدراسة التطبيقية.

٦- نظرًا لاختلاف الآراء حول التشبيه التمثيلي، وأن معظم التشبيهات الواردة في أحاديث المنهي عنه والأمور به في الصلاة جاءت من قبيل التشبيه التمثيلي؛ لذا عزمتُ السير على رأي الخطيب وجمهور البلاغيين، فالتشبيه التمثيلي من وجهة نظرهم ما كان وجهه مركبًا على سبيل العموم.

٧- قمت بعقد مقارنة بين روايات الأحاديث التي اشتملت على التشبيه في الأحاديث محل الدراسة، وبمتابعة سياق تلك الروايات، توصلتُ إلى أن التشبيه وإن كان أصله واحدًا؛ إلا أن هناك فروقًا في طريقة بنائه وتركيبه، وفي موقعه، وقد اتضحت هذه الفروق من طبيعة الموقف وخصوصية المقام في الأحاديث التي جاءت بروايات مختلفة، كما بيَّنتُ نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذه الروايات.

الدِّراسات السَّابقة :

١ – التشبيه في الحديث النبوي الشريف دراسة في متن صحيح البخاري، ت/ سعد عبد الرحيم أحمد، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، الناشر: دار غيداء – عمان .

٢ – التشبيه في صحيح مسلم دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، من الباحث / أحمد عيضة أحمد الثقفي، بتاريخ ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

٣- التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي من خلال صحيح البخاري- د/ محمد

السيد عبد الرازق موسى، وقد تناول في هذا البحث التشبيه التمثيلي وأغراضه البلاغية، وكذلك الخصائص الفنية للتشبيه النبوي.

٤- أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية في أحاديث التربية الأخلاقية في الكتب الستة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، الباحثة/ صباح جودة سيد، بتاريخ ١٤٤٣هـ /٢٠٢١م.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات وجدتها بعيدةً ومغايرة لما قدمه البحث من شواهد؛ حيث اتسمت شواهد هذا البحث بالشمولية والتدقيق، كما لم تتعرض هذه الدراسات إلى معالجة هذه القضة محل الدراسة، ومن خلال ما سبق يتبيَّن أن هذه الدراساتُ في مجملها تَدُلُّ على ثراءِ السنة النبوية الشريفة؛ لتكون مجالاً لدراسات عدة.

خطة البحث :

هذا، وقد انتظم البحث في مبحثين تسبِقهما مقدمةٌ، وتمهيد، وتعقبهما خاتمةٌ، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات ، فكانت على النحو الآتي:

أما المقدمة : فقد اشتملت على عدة نقاطٍ تتمثل فيما يأتي:

١- أهمية الموضوع .

٢ – أسباب اختياره .

٣ – مشكلة البحث .

٤ – منهج البحث .

٥ – الدراسات السابقة .

٦ – خطة البحث.

أما التمهيد : فقد اشتمل على ما يلي:

أولاً: بلاغة الرسول ﷺ وأسبابها .

ثانيًا: توصيف الصورة التشبيهية محل الدراسة.

أما مباحث هذا البحث فقد جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا.

ويشتمل على خمسة مطالب، يأتي الحديث عنها في موضعها من الدراسة.

المبحث الثاني : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا.

ويشتمل على أربعة مطالب، يأتي الحديث عنها في موضعها من الدراسة.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي جاءت خلال الدراسة .

التمهيد

أولاً : بلاغة الرسول ﷺ وأسبابها :

فإن بلاغة البيان النبوي هي قمة البلاغة بلا منازع، فقد حوت صنوف البلاغة، وألوان الفصاحة، وعبرت أدق تعبير عن سمو النفس التي خرجت منها، فرسولنا ﷺ هو من نُزِّل عليه الذكر الحكيم بلسان عربي مبين، فقد انطبعت نفسه بمعاني القرآن الكريم وأساليبه، فجاء بيانه في المنزلة التالية للبيان القرآني، " فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام " . (١)

فضلاً عما امتاز به النبي ﷺ عن غيره من الرسل بفطرته النقية، ونشأته اللغوية الخالصة، والمنحة الإِلٰهِيَّةِ التي حباه الله – عز وجل – بها، فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، ووهبه أفصح لسان، فهو القائل "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" فجاءت بلاغته ﷺ من صنع خالقه – عز وجل – .

وخير ما نستدل به على ذلك ما قاله ابن الأثير الجزري حين قال: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان أفصح العرب لسانًا، وأوضَحَهُمْ بيانًا، وأعذَبَهم نُطقًا، وأسَدَّهم لفظًا، وأبيَنَهم لَهجَة، وأقومَهم حُجة، وأعرَفَهُم بمواقع الخطاب، وأهدَاهم إلى طُرق الصواب، تأييدًا إِلٰهِيًّا، ولُطفًا سماويًّا، وعنايَةً رَبَّانية، ورعايَةً رُوحانيةً»(٢).

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١٧/٢، ١٨ ت/ عبد السلام هارون، طـــ: مكتبة الخانجى، السابعة، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/١، ت/ طاهر أحمد الزاوى – ومحمود محمد الطناحي، طـــ: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

وكذلك ما قاله «القاضى عياض» في فصاحته وقوة بيانه وسلامة لغته، إذ يقول: " وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ، وَبَلاغَةُ الْقَوْلِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يجهل، سَلَاسَةَ طَبْعٍ، وَبَرَاعَةَ مَنْزِعٍ، وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ، وَنَصَاعَةَ لَفْظٍ، وَجَزَالَةَ قَوْلٍ، وَصِحَّةَ مَعَانٍ، وَقِلَّةَ تَكَلُّفٍ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ... وَعُلِّمَ أَلْسِنَةَ الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطِبُ كُلَّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا، وَيُحاوِرُهَا بِلُغَتِهَا، وَيُبَارِيهَا فِي مَنْزَعِ بَلَاغَتِهَا، حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شَرْحِ كَلامِهِ، وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ»(١).

كما كان من صفات كلامه ﷺ قلة المبنى وزيادة المعنى فكلامه ﷺ كما وصفه الجاحظ في البيان والتبيين هو: « الكلام الذي قَلَّ عددُ حروفه، وكثر عدد معانيه، وجَلَّ عن الصَّنعة، ونُزِّه عن التكلف،... وجانب أصحاب التَّقْعِير، واستعمل المبسوطَ في موضع البسط، والمقصورَ في موضع القصر، وهَجَر الغريبَ الوحشيَّ، ورغِبَ عن الهجين السُّوقيّ، فلم ينطِقْ إلا عن ميراثِ حكمَةٍ، ولم يتكلَّم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِّد بالتأييد، ويُسِّرَ بالتوفيق، وهو الكلامُ الذي ألقَى اللَّه عليه المحبّةَ، وغشَّاهُ بالقَبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبَيْن حُسنِ الإفهام، وقلّة عدد الكلام...، ثم لم يَسْمع الناسُ بكلامٍ قَطّ أعمَّ نفعًا، ولا أقصدَ لفظًا، ولا أعدلَ وزنًا، ولا أجملَ مذهبًا، ولا أكرَم مطلبًا، ولا أحسنَ موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنًى، ولا أبين في فحوَى من كلامه ﷺ »(٢).

ثانيًا: توصيف الصورة التشبيهية محل الدراسة :

يهدف هذا البحث –فيما يهدف إليه– إلى إلقاء الضوء على الصورة التشبيهية محل الدراسة، باعتبارها اللؤلؤة المضيئة والمعنى الأم الذي يكشف

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ٧٠/١ ط: دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١٧/٢، ١٨.

اللثام عن القضية المراد معالجتها ألا وهي (بيان المنهي عنه والمأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا)، فاستخدم النبي ﷺ الصورة التشبيهية كأداة لها دور فاعل في تصوير وتجسيد ما يريد إقناع المتلقي به؛ ليبين كيف توظف الفنون البلاغية في خدمة الغرض، مع بيان قدرة البيان النبوي في توظيفها.

ولما كانت دراسة التشبيه تعنى بما يحققه من إظهار العلاقة بين طرفيه وفي أمر جامع بينهما، وأنّه لا يتحقق له ذلك إلا بنفاذ بصيرة صانع التشبيه في الكون والحياة، ولذا كلما كانت بصيرة صانع التشبيه نافذة محيطة كانت لديه المقدرة على تأليف المختلف، والجمع بيْن المتباعدات مكانًا وزمانًا وجنسًا، وكشف ما بينهما من وجوه التلاقي، فأردت أن أعرف كيف يكون الأمر حين يكون صانع هذا التشبيه هو أنفذ خلق الله بصيرة، وأطهرهم نفسًا، وأصحهم عقلاً ، وأفصحهم لسانًا ، وأصدقهم بيانا ، وأخلصهم نصحًا ؟ (١).

لذا قمت بتسليط الضوء على الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان وتصوير المنهي عنه والمأمور به في الصلاة دون غيرها من فنون البلاغية؛ لأنها من أقوى الفنون البلاغية الموضحة للمعنى والدلالة عليه، كما أنها تعد من أبرز آليات الحجاج البلاغي فأساس الحجاج (الاستناد إلى الآليات البلاغية في طريقة التحليل) (٢) .

ولذلك استخدمها النبي ﷺ في منهج الإبانة عن المعنى وفقًا لاقتضاء المقام، مما يؤدي إلى كون بعض التشبيهات لها دلالة واضحة وبعضها دلالته خفية تحتاج للتأمل حسب اقتضاء الحال والمقام.

---

(١) ينظر أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية في أحاديث التربية الأخلاقية في الكتب الستة: مقدمة الرسالة.(١)

(٢) ينظر التداوليات وتحليل الخطاب ، جميل حمداوي: ٣٨، مكتبة المثقف الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الأولى١٤٣٦هـ /٢٠١٦م .

وهذا الاختلاف في وضوح الدلالة جعل معظم البلاغيين يعتبرونه من أهم مباحث علم البيان، وأن له من الاعتبارات واللطائف البيانية ما يجعله موضع اهتمام البليغ، كما أن له أثرًا ظاهرًا في توضيح المعاني وتبيينها وتزيينها، لذا فالصورة التشبيهية تمثل عمودًا رئيسًا من أعمدة البلاغة النبوية التي تعبر عن الحقائق؛ بإبراز نواحي الجمال وسر البلاغة في الأسلوب وإيغالها في القلب وتمكينها فيه، ولا يتأتى ذلك إلا بالنظر إلى السياق وعدم إهمال صياغة الجمل وما فيها من دقائق انعكست على هذه الصورة، التي لا يمكن أن تدرك دلالاتها من غير تأمل لهذه العلائق، والإيحاءات التي توحي بها الكلمة، والتي هي بمنزلة سلك العقد الذي لا يوجد التصوير إلا معتمدًا عليه [١].

وقد أردت من خلال تلك الدراسة أن أعايش النبي ﷺ في أساليبه وتراكيبه وكلماته، وفى معانيه وأفكاره؛ لِأُبَيِّنَ من خلال ذلك ما اشتملت عليه تلك الأساليب من نكات بَلَاغِيَّةٍ كان لها الأثر الواضح في إيصال المعنى للمتلقي في أحسن صورة.

(١) ينظر أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية في أحاديث التربية الأخلاقية في الكتب الستة رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه في البلاغة والنقد الباحثة صباح جودة سيد ، مقدمة الرسالة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، بتاريخ: ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١ م .

المبحث الأول

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا.

من القضايا التي تعالجها الصورة التشبيهية في الأحاديث النبوية، ما يتعلق بالصلاة من أمور، وما يرتبط بأهدافها من أسباب وغايات تحتاج إلى ترسيخ في الفكر، وتمكين في المشاعر الترغيب إليها، والتنفير والترهيب مما يتنافى مع طبيعتها من عدم الاعتدال في تأديتها، أو من مخالفة الإمام بما يتنافى مع الصلاة، أو من النهي عن البرك في الصلاة كالبعير، وغير ذلك من مخالفات، وقدمت المنهي عنه على المأمور به في الصلاة؛ لأن عدد الأحاديث التي جاءت في المنهي عنه أكثر من الأحاديث التي تعالج قضية المأمور به في الصلاة، كما أن التخلية مقدمة على التحلية بمعنى التخلي عن الرذائل والمنهيات مقدم على التحلي بالفضائل والمأمورات، وباستقصاء ما ورد في الكتب الستة في هذا المعنى وجدت خمسة أحاديث ورد في طياتها خمس صور تشبيهية.

وقد اشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب جاءت على النحو الآتي :

وقد اشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب جاءت على النحو الآتي :

المطلب الأول : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان النهي عن مخالفة الإمام .

المطلب الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التنفير من البرك في السجود .

المطلب الثالث: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من عدم الاعتدال في السجود .

المطلب الرابع: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من ترك صلاة العصر .

المطلب الخامس: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الترهيب من ترك الصلاة في البيوت.

المطلب الأول

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية

في بيان النهي عن مخالفة الإمام

شُرع الإمام ليأتم به المصلون، وقد نهى النبي ﷺ عن مخالفة الإمام، برفع المأموم رأسه قبل الإمام، ويتضح ذلك من خلال الصورة التشبيهية الواردة في هذا الحديث الذي رواه مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ أَلَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ».(١)

فقد اجتمع للأسلوب النبوي – هنا– من خصائص القوة، ما هيأ المشاعر، وأقنع العقول، وأفسح المجال؛ لإثبات المعنى المراد، وكان من أبرز عناصر هذا الأسلوب، « التشبيه » الذي له من الخصائص المؤثرة في قوة أداء المعنى وإيصال المضمون إلى المتلقي بطريقة واضحة ما ليس لغيره من الصور، فقد جاءت الصورة التشبيهية منفرة من ارتكاب هذه المخالفة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجمعة باب: إثم من رفع رأسه قبل الإمام،١٤٠/١، رقم (٦٩١)، واختلفت ألفاظ الحديث عند مسلم في كتاب: الصلاة، باب: النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما٣٢٠/١، حديث رقم (٤٢٧) «أَنْ يَجْعَلَ اللهُ وَجْهَهُ وَجْهَ حِمَارٍ»، واتفق الترمذي في أبواب السفر، باب: ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام،٤٧٥/٢، حديث رقم (٥٨٢)، مع النسائي في كتاب الإمامة، مبادرة الإمام :٩٦/٢، حديث رقم (٨٢٨) وابن ماجه باب أن يسبق الإمام قبل الركوع، ٣٠٨/١، حديث رقم (٩٦١)، في قوله: «أَلَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»، وزاد أبو داود في كتاب الصلاة باب: التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله ١٦٩/١، حديث رقم (٦٢٣) ، « إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَالْإِمَامُ سَاجِدٌ»،

ورسمت لها صورة قبيحة تنفر منها النفوس وتشمئز، تتضح من تصوير النبي ﷺ جزاء من خالف الإمام برفع رأسه قبله بأن يجعل الله رأسه رأس حمار ، والحمارُ يضرب به المثل في البلادة والغباء.

وعقد علاقة مشابهة بين الصورتين في تشبيهٍ بليغٍ؛ قد حذفت منه أداة التشبيهِ حتى تشتدَّ الصلةُ بين الطرفين، بحيث جعل المشبه « رأسه» مع المشبه به « رأس حمار » كالشيء الواحد؛ لتقوية معنى الاتحاد بين المشبه والمشبه به، فالتشبيه المحذوف الأداة أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة؛ لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معًا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب فيه كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه.

ولا يخفى ما لهذا التشبيه من دور فاعل في أداء المعنى عن طريق قوة المبالغة وعلاقة المشابهة القائمة بين المشبه والمشبه به؛ لأنه كدعوى الاتحاد بين الطرفين ، فعلى الرغم من غياب الوسيط بين الطرفين (الأداة) في هذا التشبيه؛ إلا أن هذا الحذف يضفي على المعنى بياناً وقوة، فتزداد قوة التشبيه؛ لأن حذف الأداة يقوّي ادّعاء اتحاد ركني التشبيه (المشبه، والمشبه به)[1].

وتحمل الصورة التشبيهية في طيها كمًّا هائلاً من الترهيبات والتهديدات والتحذيرات، للتنفير من هذا الفعل، وبث روح الرهبة في نفوس المخاطبين، وعلى هذا يصل التشبيهُ إلى مستوى من القوة لا تتحقَّق مع وجود الأداة ، فأصبح التشبيهُ أكثرَ مبالغة، ووجه الشبه بين الصورتين القبح والبشاعة، والغرض من التشبيه تشويه صورة المشبه؛ للتنفير منه بإلحاقه بصورة مستبشعة تشمئز منها النفس.

---

(١) ينظر : أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية في أحاديث التربية الأخلاقية في الكتب الستة:٣٤٤.

وآثر استخدام الفعل المضارع « يجعل»؛ لدلالتها على التحويل من شيء إلى شيء؛ ولاستحضار الصورة وتجددها، أما ما ورد في رواية مسلم « أَن يُحوِّل الله صورته صورة حمارٍ»، فاتفقت الروايات في التركيب كله ما عدا التعبير بالفعل « يجعل» و« يحوِّل» وإن كان الفعلان بصيغة المضارع واللفظتان متقاربتان في المعنى، فقد جاء في لسان العرب أن «جعل» بمعنى صنعه أو صيره، و«حول» بمعنى: زال عنه إلى غيره، وقال ابن بزيزة: يحتمل أن يُراد بالتحويل المسخ، أو تحويل الهيئة الحسية، أو المعنوية أو هما معا» (١)، وبناء على ذلك فهناك اختلاف بين المعنيين، فالمعنى الثاني أنسب في أداء المعنى وأوفق في مقام الترهيب من اللفظ الأول.

ولكن هناك اختلافًا واضحًا في الرواية الأخرى التي رواها مسلم – أيضًا – وهي: « أن يجعل الله وجهه وجه حمار»، فجاء الاختلاف في الصورة التشبيهية حيث شبه تحول وجه من خالف الإمام برفع رأسه قبله بوجه الحمار، ورواية الوجه أكثر قوة ومبالغة، وأشد تنفيرًا وتحذيرًا، وإنما جاء المشبه من جنس المشبه به « وجهه وجه حمار» أو« رأسه رأس حمار»؛ للدلالة على أن الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدًا، وعقد النبي ﷺ هذا التشبيه بهذه الصورة لأنه « يتعامل مع الواقع المحسوس بأبعاده، ومع الجوانب التجريدية الفكرية، ومع أعماق الإحساس النفسي الداخلي» (٢)، فالنبي ﷺ يعلم أثر الكلمة وقيمتها على المخاطبين بغية التأثير في السامعين وإقناعهم بما يريد « فالتفاعل بين طرفي الصورة التشبيهية، وملاءمتها لحال المخاطب من أهم العناصر الفنية، وأغراضها النفسية» (٣)،

---

(١) لسان العرب مادة (ج–ع – ل)، مادة (ح– و– ل) .

(٢) جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي: د/ فايز الداية:٧٢، دار الفكر المعاصر،١٩٩٠ م .

(٣) التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، د: يوسف مسلم أبو عدس: ٩٣، ط ٣ – ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥ م ، الناشر: دار الميسرة .

التي يُستعان بها لتحقيق الغاية المقصودة.

ويدل الحديث الشريف على كمال شفقته ﷺ بأمته حيث بيَّنَ الأحكام لهم، وذكر ما يترتب عليها من ثواب وعقاب، ونستأنس بقول الحافظ ابن حجر: « واختلف في معنى الوعيد المذكور؛ فقيل: يحتمل أن يرجع ذلك إلى أمر معنوي، فإن الحمار موصوف بالبلادة، فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام، ويرجح هذا المجاز أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولابدّ وإنما يدل على كون فاعله متعرضًا لذلك، وكون فعله ممكنا لأن يقع عليه ذلك الوعيد»[(١)]، ولعل في ذلك الترهيب والوعيد الشديد ما فيه من زجر وتوبيخ ولوم لاذع لكل من تسوَّل له نفسه ارتكاب هذا السلوك المنهي عنه.

هذا، ومن الوسائل البلاغية التي أثرت في هذا التشبيه ومهدت له، أسلوب الاستفهام الذي استَهل به النبي ﷺ الحديث الشريف وهو استفهام غير محض، وإنما خرج عن معناه الحقيقي إلى عدة معانٍ مجازية وهي الزجر والتعنيف واللوم والتوبيخ.

ولو اقتربنا من السياق لوجدنا أن مع هذه المعاني التي أفادها الاستفهام بـــ « أما يخشى» يحمل في طيه بث روح الرهَّبة في نفس كل من تسوّل له نفسه مخالفة الإمام، كما يحمل الاستفهام في طيه وعيدًا شديدًا وتهديدًا أكيدًا، ويتضح هذا الوعيد والتهديد من قوله ﷺ : « أن يجعل الله رأسه رأس حمار»، و« أو ألا يخشى» فقد أفادت «أو» التسوية بين المعنيين، وربما كانت « أو » على أصلها من الدلالة على الشك، كأن الراوي قد شك في

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز– محمد فؤاد عبد الباقي– محب الدين الخطيب،: ١٨٣/٢، ط١– الناشر: دار الكتب السلفية.

ضبط كلام النبي ﷺ .

فقد ورد الاستهلال بسؤال يجذب الأذهان إلى مضمونه المهم الذي يتعلق بمصير من يرفع رأسه قبل الإمام، وزيادة لتأكيد ذلك كله تكرر الفعل الذي اجتمعت لديه هذه الدلالة، وهو: «يخشى» وورد في جملة تمثل هي الأخرى تكرارًا من نوع آخر للسؤال السابق، تنوع بينهما ترتيب الألفاظ، واتحدت الدلالة فتارة ورد: « أما يخشى أحدكم » ، وتارة : « ألا يخشى أحدكم »، وبعد أن استقرت دلالة السؤال المكرر وآتت آثارها في النفس، فصارت مهيأة بمشاعر الحرص والتطلع والرغبة لمعرفة ما يلي السؤال؛ لذا أتى بصورة تشبيهية غاية في الدقة والإحكام؛ لتصوير تلك المعاني في نفوس المخاطبين فجاء بالطرفين حسيين؛ وذلك راجع إلى أن النفس بطبعها تميل إلى الأمور المحسوسة التي يقع عليها الحسّ، وتنبو عن المعاني المجرّدة، وأن معرفة الشيء عن طريق الحواس أفضل وأيسر من معرفتها عن طريق العقل، وهكذا أسهم التشبيه في إيضاح المعنى وكشف غموضه بإبرازه في صورة حسية مدركة.

ومن ثم يمكننا القول إن هذا الحديث الشريف شديد الصلة بقضية من قضايا المجتمع ألا وهي اتباع القائد وعدم مخالفته، ففي هذا الحديث الشريف يومئ الرسول ﷺ إلى وجوب الاقتداء والاهتداء بالقائد، وما ذكره الرسول ﷺ في الحديث صورة مصغرة لما يريد الرسول ﷺ الإشارة إليه بعلاقة الرعية بالقائد، وطاعتهم له واقتدائهم به في كل صغيرة وكبيرة ما دام في طاعة الله – عز وجل – .

المطلب الثاني

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التنفير من البرك في السجود

يرشد النبي ﷺ المصلي إلى اتباعه في كيفية أداء الصلاة والهيئة التي يكون عليها المصلي، ونهاه عن أن يكون مشابهًا للبعير في بروكه، ويظهر ذلك فيما روي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ، وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ» (١).

صاغ النبيﷺ توجيهه وإرشاده ونصحه في قالب « الصورة التشبيهية»؛ للنهوض بالمعنى التربوي في الحديث الشريف، فقد عقد النبي ﷺ علاقة مشابهة بين المنهي عنه المشبه في قوله: « فلا يبرك» وهو هيئة الانتقال من القيام إلى السجود، وبين المشبه به في قوله: « كما يبرك البعير» وهو هيئة انتقال البعير من حال قيامه إلى حال بروكه، فشبه هيئة وكيفية الانتقال من القيام إلى السجود في الصلاة بطريقة منفرة مضطربة لا استقرار فيه مما يتنافى مع آداب الصلاة وكيفية أدائها، بهيئة برك البعير في مرقده، فجاء بصورتين حسيتين؛ لأن الصور الحسية أقوى وأظهر في إيصال المعنى حتى يستقر في نفس السامع، ويتمكن في ذهن المخاطب، وليحث المصلين على البعد عن هذا السلوك السيء .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب: تفريع استفتاح الصلاة، باب: كيف يضع ركبتيه قبل يديه،٢٢٢/١، حديث رقم (٨٤٠)، والترمذي في سننه، أبواب: الصلاة، باب: آخر منه،٢٧٨/١، حديث رقم (٢٦٩)، والنسائي في سننه، كتاب: التطبيق، باب: أول ما يصل إلى الأرض من الإنسان في سجوده ٢٠٦/٢، حديث رقم (١٠٩٠)، برواية مختلفة حيث ختم النص بالتشبيه، وجاء التشبيه في هذه الرواية من قبيل التشبيه البليغ وهي: «إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ وَلَا يَبْرُكْ بُرُوكَ الْبَعِيرِ».

وجاءت هذه الصورة في حيز التشبيه المرسل المجمل، مرسل لذكر أداة التشبيه التي تربط بين الطرفين، مجمل لحذف وجه الشبه؛ وهو الاضطراب وعدم السكينة والاستقرار في أداء الصلاة، والغرض من التشبيه تشويه صورة المشبه للتنفير عنه، وذلك بإلحاقه بصورة قبيحة مستهجنة تنفر منها النفوس وهي صورة المشبه به.

والسر البلاغي للتشبيه في الحديث الشريف: أنه يعكس لنا مدى شدة انزعاج النبي ﷺ بسوء تطبيق المسلمين لأمور دينهم، فصور هيئة من ينتقل من القيام إلى السجود بأن يضع ركبتيه قبل يديه بصورة البعير؛ لأن هذا الفعل خاص بالبعير دون غيره، بدلالة ما قاله الطيبي: « أن البعير إذ برك فإنه يضع يديه أولاً، وتبقى رجلاه قائمتين، وإذا نهض فإنه ينهض برجليه أولاً، وتبقى يداه على الأرض، وهذا هو الذي نهى عنه -عليه السلام- وفعل خلافه، ... ثم قال: فكان - عليه السلام - أول ما يقع منه على الأرض الأقرب فالأقرب إليها، وأول ما يرفع عن الأرض الأعلى فالأعلى منها، فكان يضع ركبتيه أولاً، ثم يديه، ثم جبهته، وإذا رفع رفع رأسه أولاً، ثم يديه، ثم ركبتيه، ... وهذا عكس فعل البعير، والنبي ﷺ نهى في الصلاة عن التشبه بالحيوانات، فنهى عن بروك كبروك البعير، والتفات كالتفات الثعلب، وافتراش كافتراش السبع»[(١)]، حيث قال ﷺ :« لمالك وأصحابه - رضي الله عنهم - صلوا كما رأيتموني أصلي» [(٢)].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: ٧٢٥/٢، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ٢١٧/٣ الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية- بنارس الهند/ ط ٣ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

وقد تعانق مع التشبيه في الحديث الشريف الأسلوب الخبري الذي جاء في طي أسلوب الشرط الذي أوثرت فيه «إذا» فربط فعل الشرط بجوابه، وجاء جوابه في صورة الإنشاء الطلبي الذي جاء في صورة النهي في قوله: « فَلاَ يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ» وصورة الأمر في « وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ » المعطوف على النهي، فجاء النهي الصريح بصياغة لا تخلو من توبيخ ولوم لاذع، كما يحمل في طيه قدرًا غير هين من التحذير والترهيب من ممارسة هذا السلوك الذي يتنافى مع فريضة الصلاة؛ ليحملَ النهيُ هنا توجيهًا تعليميًا تربويًّا بدلالة مُعضَّدة بالتمهيد السابق المتمثل في أسلوب الشرط .

ويدل النهي في الحديث الشريف على مدى نقصان إيمان من يأتي بهذا السلوك، بفعل الحيوان؛ ليكون أشد زجرًا، وأعظم تحذيرًا وتنفيرًا من هذا الفعل المشين، وآثر التعبير بالأسلوب الإنشائي « النهي »؛ ليثري دلالة الترهيب من إتيان مثل هذه الكيفية الخطأ، وأكد هذه المعاني بطباق السلب بين قوله: «لا يبرك، ويبرك »؛ للدلالة على البون الشاسع بين الحالين والتنفير والتحذير من هذا الفعل.

ولا يقف التحذير عند هذا الحد بل يسوق النبي ﷺ تحذيرًا آخر لا يقل في التنفير عن التحذير السابق حيث جاء معبرًا عنه بالفعل المضارع المقترن بلام الأمر في قوله: «ليضع»، وبدخول لام الأمر على الفعل تتحول دلالته إلى دلالة الطلب، وقد جاء الترتيب بين الطلبين على الأصل المعتبر شرعًا وهو أن التخلية عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل، وذلك خلاف ما جاء في الحديث السابق، وبذلك تتهيأ نفس المتلقي إلى تلقي التعليم؛ ليرسخ في النفس ويتمكن فضل تمكن.

ومن ثم يمكننا القول إن النبي ﷺ استخدم أسلوب المقارنة؛ ليصور القضية المنشود معالجتها بصورة تعبر عن هيئة يمكن من خلال تأملها تصوير الأثر النفسي المترتب على تلك القضية وتنفير المتلقي من أداء الصلاة بهذه الطريقة.

المطلب الثالث

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من عدم الاعتدال في السجود

أمرنا النبي ﷺ وحثنا على التزام هيئة محددة في السجود ألا وهي (الاعتدال)، ومن ذلك ما روي عَنْ أَنَسِ بن مالك–رضي الله عنه– عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ ذِرَاعَيْهِ كَالْكَلْبِ...» (١).

جاء توظيفه ﷺ لأسلوب الأمر في مطلع هذا الحديث؛ ليثبت المعنى في نفوس المخاطبين، وليلفت الانتباه، ويحث المخاطبين على الالتزام بما يُلقى عليهم من تعاليم تتعلق بأداء فريضة الصلاة؛ لأنها صلة بين العبد وربه فلا يصح التهاون والتفريط في أدائها بصورة لا تليق، وتأكيدًا لمضمون هذا المعنى المفاد من الأمر «اعتدلوا»؛ أنه « أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة من الأرض وأبعد من هيئات الكسالى»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، ١١٢/١، حديث رقم (٥٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الاعتدال في السجود ووضع الكفين على الأرض ورفع المرفقين عن الجنبين،٣٥٥/١، حديث رقم (٤٩٣)، والترمذي في سننه أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الاعتدال في السجود٢٧٨/١، حديث رقم (٢٧٦) باختلاف نصه «إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَعْتَدِلْ، وَلَا يَفْتَرِشْ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ الْكَلْبِ»، والنسائي في سننه كتاب التطبيق، باب النهي عن بسط الذراعين في السجود،٢١١/٢، حديث رقم (١١٠٣)، وباب: الاعتدال في الركوع، ١٨٧/٢، حديث رقم (١٠٢٨)، وأبو داود في سننه باب: تفريع أبواب الركوع والسجود،٢٢٩/١، وباب: صفة السجود،٢٣٦/١، حديث رقم (٨٩٧)، باختلاف يسير " فَلَا يَفْتَرِشْ يَدَيْهِ" وزيادة قوله : « وَلْيَضُمَّ فَخْذَيْهِ».

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تح: عبد الله محمود محمد عمر: ١٩/٥، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

وجاء توظيف أسلوب النهي عن طريق هذا الانتقال من المنهي عنه إلى تأمل هيئة ما اقترن به من الصور الحسية القائمة على الصورة التشبيهية، حيث صور النبي ﷺ هيئة كاملة لموصوف وهو الكلب الباسط ذراعيه، فجاء بموصوف مختلف تمام الاختلاف عن الموصوف الذي يهدف التعبير عنه وهو المصلي الذي لا يعتدل في الصلاة، وجاء بذلك لمعالجة شيء متعلق بركن من أركان الإسلام وهو فريضة الصلاة وطريقة أدائها، وهي هيئة المصلي الذي لا يعتدل ويمكن من خلال تأمل تلك الصورة ورسوخها في المشاعر، حصول مشاعر النفور والاشمئزاز.

فضلاً عما أفاده ذكر أداة التشبيه «الكاف»؛ من أنها أوجز أدوات التشبيه دلالة عليه، ولأنها بنيت على حرف واحد، وليس من أدوات التشبيه ما بني على حرف واحد سواها، وتلك مَزِيَّةٌ لها لا يشاركها فيها غيرها من أدوات التشبيه، كما تفيد قرب المشبه من المشبه به، ولا تفيد المبالغة؛ لأن المشبه يظل مستقلاً بذاته عن المشبه به(١)، ونستدل أيضًا بما قاله د/ دراز حين يقول: « أنَّ المسافة تحقيقًا أو تخييلاً ليست بعيدة بين الطرفين «المشبه والمشبه به» (٢)، ولا يخفى استخدامه مراعاة النظير بالتعبير عن الكلب ببسط ذراعيه؛ لأنها صفة خاصة به وملازمة له.

ويؤكد ذلك ما جاء في رواية الترمذي من طريق أبي سفيان عن جابر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: « إذا سجد أحدكم فليعتدل، ولا يفترش ذراعيه افتراش الكلب».

---

(١)علم البيان، إعداد: أ.د/ سلامة جمعة علي داود، أ.د/علي عبد الموجود نور الدين، أ.د/ صلاح حبيب سليمان، راجعه: أ.د/عبد المجيد هنداوي، أ.د/ أماني محمد هاشم، أ.د/علي محمد حميد:٢٨، العام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠٢١م.

(٢) التشبيه وسماته البلاغية، د/ صبَّاح عُبيد دراز:٣٤، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

فقد اتفقت الروايتان في الصورة التشبيهية على الرغم من وجود بعض الاختلاف في الألفاظ وأركان التشبيه فالحديث الأول شبه النبي ﷺ المنهي عنه وهو بسط المصلي ذراعيه ببسط الكلب ذراعيه، ووجه الشبه بين الطرفين هو الهيئة الحاصلة من امتداد الذراعين وبسطهما مما يتنافى مع أداء الصلاة، والغرض من التشبيه تشويه صورة المشبه للتنفير منه بإلحاقه بصورة قبيحة تشمئز منها النفوس.

أما الرواية الثانية : فقد اتفقت مع الأولى في الموضوع والتشبيه، ولكنها اختلفت في صياغة الصورة والألفاظ التي نظمت منها، حيث شبه فيها النبي ﷺ المنهي عنه وهو افتراش المصلي ذراعيه بافتراش الكلب ذراعيه، وحذف الوجه والأداة؛ لقوة العلاقة التي تربط بين المشبه والمشبه به، لذا فهو من قبيل التشبيه البليغ، وبهذا يتضح لنا أن التشبيه المحذوف الأداة يصل إلى« مستوى من القوة لا يتحقق مع وجود الأداة، وكأن الأداة توضع أو تحذف؛ لتحدث التقارب أو التباعد بين طرفي التشبيه، وإذا حذفت زاد التقارب بين الطرفين، ويصبح التشبيه أكثر بلاغة، وإذا ذكرت وقع تباعد بين الطرفين، فقلت بلاغته»[١]، ومن المتضح أن كل صورة تناسب مقامها، فقد تذكر الأداة وتكون البلاغة كلها في الذكر؛ لأن الحكم في هذا يرتبط بمدى موافقة الذكر أو الحذف ومطابقته لمقتضى الحال والمقام، والسياق.

وأكد الصورة التشبيهية وتآزر معها للنهوض بهذه المعاني الكامنة في الحديث الشريف، التعبير بصيغة المضارع المقترن بـــ « لا» الناهية في قوله:« ولا يبسط»؛ لاستحضار تلك الصورة وأهميتها؛ ليؤكد دلالة النهي عن مثل هذا الفعل السيء، وهنا تتمكن دلالة التعبير، وتأخذ طريقها إلى المعالجة،

(١) المستوى الدلالي للأداة في التشبيه، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد الثالث، العدد العاشر، ١٩٩٦م، صـــ٦٢.

وقد تآزر مع الصورة التشبيهية بل مهد لها أسلوبي الأمر والنهي، وهذا يتناسب تمام المناسبة مع الترهيب والتنفير من تلك الصورة ألا وهي صورة الكلب المشبه به حال من يفرط في تأدية صلاته على أكمل وجه وأتمه.

ولعل سؤالاً يتطرق إلى النفس هو ما سر النهي عن عدم البسط أو افتراش الذراعين، وما السر من اختيار المشبه به دون غيره؟ وقد أجاب العيني على ذلك قائلاً: «لأن المنبسط يشبه الكلب ويشعر حاله بالتهاون بالصلوات، وقلة الاعتناء بها، والإقبال عليها»(١).

وبمتابعة سياق الحديث الشريف ندرك عدة أمور أهمها استخدام النبي ﷺ أساليب بلاغية لها القدرة على تصوير المعاني وتجسيدها في نفوس المخاطبين وعلى رأس هذه الأساليب التشبيه الذي قام بدور طيب في الحديث الشريف، وقد تعاضد معه الأسلوب الإنشائي « المضارع المقترن بلام الأمر والنهي »، كما ندرك أن النبي ﷺ في الحديث الشريف قدم المأمورات وأخر المنهيات؛ قدّم المأمور ليُلْتزم به، وأخّر الترهيب والتنفير؛ ليكون كالجزاء لمن خالف المأمور به ولم يلتزم بأمره ﷺ .

* * *

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٩/٥.

المطلب الرابع

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من ترك صلاة العصر

يحذر النبي ﷺ المسلمين من ترك صلاة العصر، مستخدمًا في بيان هذا المعنى صورة تشبيهية رائعة ومعبرة، ويتجلى ذلك فيما رواه عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: « الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ العَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » (١).

حيث جاء الحديث الشريف معتمدًا على أسلوب بلاغي دقيق هو التشبيه، فقد شبه فيه النبي ﷺ من فاتته صلاة العصر، بمن وتر أهله وماله، تشبيهًا مرسلاً؛ لذكر أداة التشبيه، مجملاً؛ لحذف وجه الشبه؛ لدلالة السياق عليه، وهو الحسرة والندامة والأسف الذي يصيب من يترك صلاة العصر، وما يعقبه من أثر وسوء عاقبة، وخير ما نستدل به على ذلك قول سيد الخلائق: « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العصرِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ» (٢)، وقد جاء الطرفان حسيان؛ لتجسيد المعنى وتربيته في نفس المتلقي .

وفي إيثاره التعبير بـــ« كأن» دون غيرها من أدوات التشبيه الأخرى؛ لإفادة قوة الصلة بين الطرفين، وقد أدى التشبيه دوره المنوط به، ووفى بالغرض المنشود من وراء الحديث الشريف؛ ألا وهو « الترهيب والتهويل من ترك صلاة العصر».

والغرض من التشبيه – هنا – تقرير صورة المشبه بإلحاقه بصورة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، ١١٥/١، حديث رقم (٥٥٢)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ في تفويت العصر،٤٣٥/١، حديث رقم (٦٢٦).

(٢) أخرجه البخاري باب من ترك صلاة العصر، ١١٥/١ حديث رقم (٥٥٣)، وباب التبكير بالصلاة في يوم غيم، ١٢٢/١، حديث رقم (٥٩٤).

قبيحة وهي وتر الأهل والمال، والسر البلاغي للتشبيه يكمن في بيان أثر تلك الفريضة، والترهيب من التهاون فيها؛ لأن التهاون فيها خسارة عظيمة، وهنا يتضح من الحديث الشريف ما كان خافيًا، حيث أخرج ما لم يدرك خطره وأثره مخرجًا اتضح هوله وظهر شدة أثره.

وإنما تم ذلك في إطار هذا الاختيار الدقيق لألفاظ «الصورة التشبيهية» التي هي فارس رهان هذا الحديث الشريف، والتي ارتكزت على انتقاء لفظة « وتر» الدالة على الفقد أو الأخذ أو هما معًا، للتعبير عن كامل الفقد وتمام التجرد، وكذلك اختيار الفعل «تفوته» الذي وقع في صلة الموصول، وما يوحي به من عدم إمكانية التدارك، وقد أُسْنِد الفوت إلى الصلاة وليست هي الفاعلة على سبيل المجاز العقلي لعلاقة المفعولية أو الزمانية، ولا يخفى ما أفاده هذا المجاز من أثر كبير في دلالة الصورة التشبيهية وتعميق مضمونها، وليس أدل من ذلك على أن وقت الصلاة لا ينتظر أحدًا، وعلى المسلم أن ينتظر الوقت ويترقبه، حتى لا يفوته .

وكذلك نلحظ « دقة اختياره لعناصر المشبه به «الأهل والمال» وذلك؛ ليعكس لنا عظيم الأثر الذي سيلحق بمن ترك صلاة العصر، وخصهما بالذكر؛ لأنهما زينة الحياة الدنيا»[1]، ولا يمكن العيشة بدونهما، وقال ابن عبد البر: « ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلوات، ويكون نبه بالعصر على غيرها، وإنما خصها بالذكر؛ لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم، وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسويفهم بها إلى انقضاء وظائفهم، وفيما قاله نظر؛ لأن الشرع ورد في العصر، ولم تتحقق العلة في هذا الحكم فلا يلحق بها غيرها بالشك والتوهم، وإنما يلحق غير المنصوص

(١) التشبيه في صحيح مسلم دراسة تحليلية رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، مقدمة من الباحث أحمد عيضة أحمد الثقفي : ٧، سنة ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

بالمنصوص إذا عرفنا العلة واشتركا فيها» [١] وخص الأهل والمال بالذكر – أيضًا – لشدة الاحتياج إليهما وعدم الاستغناء عنهما.

وقال في موضع آخر في معنى لفظ « وتر»:« أن معناه عند أهل اللغة والفقه أنه كالذي يصاب بأهله وماله إصابة يطلب بها وترًا، والوتر الجناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان: غم المصيبة وغم مقاساة الثأر،... وقال الداودي من المالكية: معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله فيتوجه عليه الندم والأسف؛ لتفويته الصلاة، وقيل: معناه فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهله وماله» [٢].

« وحقيقة الوتر هو الظلم في الدم، فعلى هذا فاستعماله في المال مجاز..، وقيل: الموتور من أخذ أهله أو ماله وهو ينظر إليه وذلك أشد لغمه، فوقع التشبيه بذلك لمن فاتته الصلاة؛ لأنه يجتمع عليه غمان: غم الإثم وغم فقد الثواب، كما يجتمع على الموتور غمان: غم السلب، وغم الطلب بالثأر» [٣].

وتكمن بلاغة الصورة التشبيهية في ترسيخ المعنى مقترناً بصورته الحسية المؤثرة في الأذهان والوجدان؛ لأن مجيء التشبيه في حيز التشبيه الحسي عمل بدوره على توضيح الصورة وتمكينها في ذهن المتلقي، وبيان شدة أثر ترك صلاة العصر وما يعقبه من خطر عظيم، ومما يؤكد ذلك أن الله –عز وجل– أمر بالمحافظة على الصلوات جميعًا وخصّ صلاة العصر بالأمر دلالة على أهميتها، وهنا تتضح البلاغة النبوية حيث جاءت بالصورة التشبيهية مشتملة على الألفاظ الدالة على ذلك الموقف والمعبرة عنه أدق

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي : ٢٦٦/٥، ط٢– ١٣٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي:٢٦٦/٥.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري:٣٠/٢، بتصرف.

تعبير، والغاية من ذلك كله التحذير من التهاون في أمر الصلاة.

ومما تآزر مع الصورة التشبيهية في الحديث الشريف تقديم المسند إليه في قوله: «الذي تفوته صلاة العصر» لمعرفة المسند المتأخر؛ لأنه يتصف بصفة غريبة فجعل النفس تتشوق إلى ذكر المتأخر» (١)، فقدم النبي ﷺ المسند إليه؛ لأن فيه بعض الغرابة، مما يجعل السامع يتساءل عن هذا الذي تفوته صلاة العصر، فيأتي المسند؛ ليجيب على هذا التساؤل فيقول كأنما هو وتر أهله وماله، « فيحدث تشويقًا لمعرفة الخبر الذي يحذر من فواتها فكأنما وُتِرَ أي: سلب أهله وماله، وترك فردًا منهما، فبقى بلا أهل، ولا مال؛ فليحذر من تفويتها كحذره من ذهاب أهله وماله» (٢).

***

(١) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ، تحقيق: نعيم زرزور: ١٣٨٨، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين٢/ ٢٠٢، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ .

المطلب الخامس

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الترهيب من ترك الصلاة في البيوت

ينهي النبي ﷺ المسلم أن يجعل بيته قبرًا، وذلك بترك الصلاة فيه، وأمره أن ينير بيته بالصلاة، وحثه على الصلاة على النبي ﷺ ويؤكد هذا المعنى بجلال الصورة التشبيهية الواردة في هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصلُّوا علَيَّ فإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ »(١).

ابتدأ النبي ﷺ الحديث الشريف بالصورة التشبيهية محل الدراسة؛ نظرًا لتضمنها المعنى والغاية المرجوة من وراء الحديث الشريف، حيث شبه النبي ﷺ جملة النهي « لا تجعلوا بيوتكم»، أي: البيوت التي لا يصلى فيها بالقبور، تلك الصورة التي تحمل في طيها النهي عن أن يجعل المسلم بيته بعدم الصلاة فيه قبرًا، وجاءت الصورة التشبيهية – هنا – من قبيل التشبيه البليغ؛ لحذفه الأداة ووجه الشبه؛ للمبالغة في قوة الصلة والاتحاد القائم بين المشبه والمشبه به، (ومن بلاغة التشبيه المضمر الأداة قوة التصوير مع بيان المعنى بوضوح يمثل المعنى ويبرزه بدقة لا سبيل إليها إلا هو.) (٢) .

وزاد من بلاغة التشبيه التعبير بصيغة المضارع المقترن بـــ « لا» الناهية؛ للدلالة على تجدد وحدوث النهي عن عدم الصلاة في البيوت، والغرض من التشبيه؛ بيان تلك الصورة القبيحة المنفرة من الفناء والبلى،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك باب زيارة القبور،٢/٢١٨، حديث رقم (٢٠٤٢).

(٢) علم البيان في ميزان البلاغة والنقد أ.د/ فتحية محمود فرج العقدة، ص٥٠، سنة النشر ١٤٢٩ه/١٤٣٠هـــ/ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

وبث روح الرهبة والفزع من ترك البيوت دون أن يصلوا فيها وعبر عن هذه المعاني بتشبيه مفرد؛ ليوضح المراد بأقرب الطرق.

وقد تعانق مع التشبيه في الحديث الشريف أسلوب النهي الصريح الذي يتفق مع مقام التعليم، وهذا المعنى يستلزم معنى آخر هو قوام بلاغة التراكيب، فإن ظاهر المعنى –هنا– النهي عن أن يجعل المسلم بيته قبرًا، أما المعنى المراد هو ترك الصلاة في البيوت، وتآزر مع التشبيه –أيضًا– أسلوب الكناية عن عدم الصلاة في البيوت، أي: لا تتركوا صلاة النوافل في البيوت، ولعل السر من وراء إيثار النهي على الأمر في الحديث الشريف، أن النهي فيه مواجهة لما فعلوه من ترك الصلاة في البيوت فهم اقترفوا هذا، وقد طلب منهم الرسول ﷺ الكف عنه، أما الأمر فليس فيه إشارة إلى أنهم يقومون بضد المأمور به « وقيل معنى قوله: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا »: أي لا تتركوا الصلوات والعبادة فتكونوا فيها كأنكم أموات، شبه المكان الخالي عن العبادة بالقبور، والغافل عنها بالميت، ثم أطلق القبر على المقبرة، وقيل المراد: لا تدفنوا في البيوت، وإنما دفن المصطفى في بيت عائشة مخافة اتخاذ قبره مسجدًا» (١)، وقال التربشتي: «ويحتمل أن يكون المراد أن من لم يصل في بيته جعل نفسه كالميت، وبيته كالقبر»(٢).

ووصل بين جملة التشبيه وما بعدها؛ للتوسط بين الكمالين، واتفاق الجملتين في الإنشائية، فجاء النهي الثاني في قوله ﷺ : « ولا تجعلوا قبري عيدًا» ، مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالنهي الأول الذي صدر به الحديث، «

---

(١) عون المعبود على شرح سنن أبي داود، للشيخ المحدِّث أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي محمد أشرف بن علي بن حيدر الصديقي، تح: العلامة محمد ناصر الدين الألباني: ٢٥/٦، بتاريخ ١٩٤٠.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧٤٤/٢.

والارتباط هنا إنما جاء في علاقة التضاد التقابلية بين جعل مواضع الحياة« البيوت» موضعًا للفناء « القبور» في مقابل جعل القبر حتى لو كان قبره هو ﷺ موضعًا للحياة التي توحي بها كلمة «عيدًا» ودلالة التضاد هنا تجعل العبارة محكمة ناطقة بالمغايرة بين المتضادات، وهذا يثبت في ذهن المتلقي؛ لأنه وضع بين يديه صورتين متقابلتين متنافرتين تثبت إحداهما بالأخرى، فالأشياء تظهر وتتضح بأضدادها» (١)، ولا يخفى ما أفاده المجاز المرسل الذي علاقته المكانية في قوله: «عيد» من تحذير وزجر وترهيب لكل من تسوَّل له نفسه جعل قبر النبي ﷺ مكانًا للعبادة.

وقد أكد النبي ﷺ نهيه السابق عن أن يجعلوا قبره عيدًا ببيان البديل الذي جاء في صيغة الأمر « صلوا» ؛ ليؤكد أن من أراد الاحتفاء والتعظيم للنبي ﷺ بإظهار حبه له فإن السبيل المشروع في ذلك إنما هو الإكثار من الصلاة عليه ﷺ فكان أسلوب الأمر من العناصر التي دعمت التشبيه في النص الشريف.

وجاء التعقيب على الفعل الأمر بقوله ﷺ : « فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ؛ ليدفع المسلم دفعًا إلى التمسك بالصلاة على النبي ﷺ ووجه هذا الدفع أن هذه الجملة وقعت موقع العلة من الطلب السابق؛ بقرينة دخول الفاء في أولها، واتباع الأحكام بعللها أبلغ في تقريرها وتوكيدها، وحث النفوس على امتثالها؛ لقيامها مقام الدليل على صحتها، والبرهان المقتضي قبولها في العقل والمنطق.

***

(١) مقدمة في نظرية البلاغة النبوية السياق وتوجيه دلالة النص، د- عيد بلبع ٥٣٥، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م بتصرف.

المبحث الثاني

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا

جاء التشبيه في هذا المبحث؛ ليعالج ويبرز ويوضح ما أمرنا النبي به ﷺ وحثنا على اتباعه في أداء الصلاة على الجنازة واتباعها ببيان أجرها وعظيم ثوابها، وتصوير محو الذنوب والخطايا بالطهارة التي هي من أهم شروطها، كما أمرنا باستقامة الصفوف وعدم ترك مساحة بين المصلين حتى لا نترك الفرصة للشيطان لكي يدخل من خلالها، وخُتِمَ المبحث بحديث زاوج بين الأمر والنهي جاء مصاغًا صياغة في غاية الدقة والإحكام فقد نهانا فيه النبي ﷺ عن هيئة لا تتناسب مع موقف الصلاة وهيئات المصلين، وهي رفع الأيدي عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين، وحثنا ووجهنا إلى ما ينبغي أن تكون عليه هيئة اصطفائهم، وتراصهم صفوفًا في الصلاة بهيئة اصطفاف الملائكة عند ربها، قائلاً : « ألاَّ تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ » .

وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة أحاديث ، وباستقصاء الصور التشبيهية الواردة في هذا المبحث وجدت خمس صور تشبيهية.

وقد اشتمل على أربعة مطالب جاءت على النحو الآتي:

المطلب الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على المواظبة على الصلوات الخمس.

المطلب الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على اتباع الجنازة والصلاة عليها.

المطلب الثالث : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على كيفية أداء الصلاة.

المطلب الرابع : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان أهمية عدم وجود فاصل بين صفوف المصلين.

المطلب الأول

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على المواظبة على الصلوات الخمس

يبين لنا النبي ﷺ أن فريضة الصلاة ليست« مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة لغاية أسمى، وهي بناء الخلق الفاضل في المسلم، فليس المقصود من الصلاة ترويض الجسم بالقيام والركوع، والاعتدال والجلوس والسجود، بل المقصود منها أن تنهي عن الفحشاء والمنكر؛ ليتخلق المسلم بالأخلاق الحسنة، ويأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر» [(١)] ومن ذلك ما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا » [(٢)].

---

(١) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، أ.د/ علي علي صبح ١/ ٢٦٧، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن برد البخاري الجُعفي، الناشر دارُ الحديث – القاهرة، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، ١١٢/١، رقم الحديث (٥٢٨)، وصحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، ٤٦٢/١، رقم الحديث (٦٦٧)، وسنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبى عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ج١-٢، محمد فؤاد عبد الباقي ج٣- وإبراهيم عطوة عوض ج٤-٥، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م، في أبواب الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس، ١٥١/٥، رقم الحديث(٢٨٦٨)، والنسائي في سننه، المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي تأليف: أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبى غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية -حلب- ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، كتاب: الصلاة، باب: فضل الصلوات الخمس١/ ٢٣٠، رقم الحديث(٤٦٢).

والمتأمل في هذا الحديث الشريف يجد أن النبي ﷺ قد ضرب مثلًا للصلوات الخمس في محو الخطايا والذنوب، فكما أن الاغتسال بالنهر يمحو الدرن والوسخ من الجسد، كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن ما عمله المصلي من خطايا، وكشف اللثام عن هذه المعاني وجسدها ورسخها في ذهن المتلقي بالتشبيه فهو فارس رهان هذا الحديث الشريف وعليه المعول .

فقد جاءت الصورة التشبيهية في الحديث الشريف في قوله ﷺ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ؟ قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ» حيث صاغ النبي ﷺ توجيهه ونصحه في قالب الصورة التشبيهية التي هي جزءٌ فاعلٌ في دلالة المعنى المقصود من الحديث الشريف فجاء التشبيه؛ ليؤكد المعنى في النفوس، من خلال التمثيل لهذا المعنى؛ ليخرجه إلى مجال التشخيص والتجسيد، الذي يجعله مدركًا بالحس .

ويتضح ذلك من خلال التعليل الذي ختم به النص الشريف في قوله: « يمحو الله بهن الخطايا» فقد شبَّه النبي ﷺ المؤمن الذي يعد نفسه للصلاة فيصليها، ثم يعد نفسه للصلاة الثانية فيصليها –وهكذا – حتى يتم فرضه اليومي، بحال المؤمن الذي يمر ببابه نهر فهو يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، وهذا من قبيل التشبيه التمثيلي، لأن الطرفين مركبان، فـ «المشبه» حال المغتسل من النهر خمس مرات كل يوم، فيمحو ما على بدنه من أوساخ، و« المشبه به» حال المصلي الذي يواظب على الصلاة فيمحو الله بها خطاياه، وهو من هذه الجهة مقلوب؛ لأن المشبه وهو الاغتسال من النهر أقوى إدراكًا، ليعكس لنا صورة من يغتسل كل يوم خمس مرات فلابد أن يذهب عنه الدرن، وكذلك الصلاة فمن يحافظ عليها خمس مرات باليوم فإنها تكون سببًا لمحو خطاياه وذهاب سيئاته، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من محو شيء له أثر وإزالته في كل.

والغرض من التشبيه –هنا– يعود على المشبه به؛ لبيان الاهتمام به،

وأنه أعرف بجهة الشبه في الطهر والنقاء ومحو الخطايا من المشبه، وهذا أولى وأوفق؛ لأنه الأبلغ في بيان فضل الصلاة وتصوير أثرها في محو الذنوب والخطايا، وهكذا فإن صورة التشبيه تحملُ من التفصيل، ودقة الاختيار للألفاظِ ما يجعلُها تحتلُّ مكانةً عاليةً من البلاغة.

و« مثل» في قوله ﷺ « فذلك مثل الصلوات الخمس» تدل على تأكيد التشبيه وتقويته، هذا إلى جانب بعض الفنون التي آزرت التشبيه للنهوض بالغرض الذي يرمي إليه «فضل الطهارة»، فعبر باسم الإشارة « ذلك» للمغتسل خمس مرات من النهر الموضوع للبعيد مع أن المشار إليه قريب؛ للترغيب والحث على الالتزام بفعله، وبمراجعة السياق يتبين: أنه جاء بـــ «الفاء» الفصيحة التي أفصحت عن كلام محذوف، أي: إن كان الأمر كما أجبتم فذلك حال الصلاة في كونها سببًا في محو السيئات.

وكذلك تنكير لفظ « نهرًا»، وما يوحي به من العظمة والاتساع، «وإيثار التعبير به دون البحر، يدل على صفاء مائه، وعذوبته» [(١)]، ومجيؤه بلفظ «الخطايا» جمعًا لا مفردًا، وبصيغة منتهى الجموع؛«ليدل على أثر الصلاة وفاعليتها في محو الآثام والخطايا التي تغمر المسلم»[(٢)].

ولا يخفى ما أضافه تصدير الحديث الشريف من أثر في دلالة التشبيه بما يلائمه من الفعل الماضي « أرأيتم» المقترن بهمزة الاستفهام المراد بها حمل المخاطب على الإقرار بأمر مهم، فعندما أراد النبي ﷺ أن يدخل على نفوس المؤمنين مدخلًا يؤنسها، استهل الحديث الشريف بهمزة الاستفهام، المقترنة بالفعل الماضي« رأيتم» والرؤية هنا علمية، وعبر عن العلم بالرؤية

---

(١) من البيان النبوي الشريف تأملات بلاغية في الهدي النبوي، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود:١٧٦، مؤسسة المختار ، ط١-١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

(٢) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ كمال عز الدين السيد: ١٥٠، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الناشر: دار اقرأ.

البصرية؛ للدلالة على أنه كالعلم الذي تراه العين وتدركه الحواس، والغرض من الاستفهام في الحديث الشريف التقرير وتأكيد المعنى، وقد جاء الفعل الماضي متعلقًا بأداة الشرط « لو»، وما توحي به من تصور موقف من يمر أمامه نهر يغتسل فيه كل يوم خمس مرات.

فضلاً عما أفاده التقييد بالصفة« بباب أحدكم»؛ من دلالة على تحقق معرفته والعلم به، وجاء مجرورًا بالباء؛ لإفادة التصاق النهر بالباب، وفي اصطفاء التعبير بالفعل المضارع «يغتسل» دلالة على التجدد والحدوث، واستحضار الصورة مع تجددها في كل وقت، ودل على ذلك التحديد العددي الدقيق في قوله: « كل يوم خمس مرات» وما يحمله من دلالة يمكن استنباطها لارتباطها بالصلاة، فضلًا عما تبع ذلك من استفهام مبني عليه «هل يبقى من درنه شيء؟» وجاء الاستفهام هنا للتقرير بالنفي، وسرُّ عُدوله عن النفي الصريح بأسلوب الاستفهام؛ هو حثهم على التفكير والتدبُّر في أثر الوضوء والصلوات الخمس، ولكنَّ تكراره على ألسنتهم إقرارٌ بنفيه؛ أي: إقرارهم أنفسهم بأن من كان أمامه نهر يغتسل فيه خمس مرات، لا يبقى من درنه شيء، فيه مزيد تنبيه وتذكير لهم بأن الصلوات الخمس من أداها في أوقاتها يمحو الله بهن الخطايا، فلا ينبغي أن تغفلوا عن الصلوات الخمس، فإقرارهم بالنفي بـــ " لا " في قوله: «لا يبقى من درنه» أوقع في نفوسهم وأبلغ من أن يعبر عنه ﷺ بالنفي .

ونستدل على ذلك بما ذكره الإمام عبد القاهر الجرجاني حين يقول: « وإن كنا نُفسِّر «الاستفهام» في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى: أنه لينتبه السامعُ حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القُدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: « فافعل »، فيفضحه ذلك، وإما لأنه هَمَّ بأن يفعل ما لا

يستصوب فعله، فإذا رُوجع فيه تنبه وعرف الخطأ،... ولو كان يكون للإنكار، وكان المعنى فيه من بدء الأمر، لكان ينبغي أن لا يجيءَ فيما لا يقول عاقل إنه يكون، حتى ينكر عليه، كقولهم: «أتصعد إلى السماء؟»، «أتستطيع أن تنقل الجبال؟»، .. وإذا قد عرفت ذلك، فإنه لا يقرَّر بالمحال، وبما لا يقول أحدٌ: إنه يكون، إلا على سبيل التمثيل... » (١).

وقد علق د/ عبد الهادي على ذلك قائلاً: « إنه لا اتحاد في المعنى بين الأسلوبين من كل وجه، وحقيقة الأمر أن للإنكار بالاستفهام مزية بها كان أبلغ أثرًا، وأوقع في النفس من النفي الصريح، ومما يؤيد الفرق بين الأسلوبين: أن النفي الصريح لا يقال في المستحيل، وفيما لا يقول به عاقل، فلا تقول مثلاً لمن يحاول أمرًا بعيدًا أنت لا تصعد إلى السماء، ولكنك تقول: أتصعد إلى السماء؟ فلو كان معنى الأسلوبين واحدًا من كل وجه، لامتنع الإنكار بالاستفهام كما امتنع بالنفي، ولا يخفى أن إنكار المستحيل بالاستفهام إنما يجيء على سبيل التمثيل، وتنزيل المخاطب الذي يطلب الأمر البعيد، منزلة من يدعي أنه يستطيع أن يصعد إلى السماء.. ووجه الشبه طلب ما لا يستطيع، فهو من قبيل الاستعارة التمثيلية»(٢)، وتنكير لفظة «شيء»؛ لإفادة العموم والشمول وبيان أن المغتسل في النهر بهذه الصفة لا يبقى عليه أي

---

(١) دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر: ١١٩- ١٢٠، بتصرف يسير، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٢) دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه والتمثيل- التقديم والتأخير، تأليف: عبد الهادي العدل، تعليق: عبد السلام أبو النجا سرحان: ٢٥٥ بتصرف يسير، الناشر: دار الفكر الحديث- مصر، تاريخ النشر: ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

فضلة من الوسخ، وفصل بين قوله:«هل يبقى من درنه شيء؟»، وبين «قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شَيْءٌ»؛ لكمال الانقطاع، حيث اختلفت الجملتان خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنى.

ولما كان المقام مقام تأكيد لمعنى معين وهو بيان فضل الصلاة والطهارة، ذكر في الجواب الجملة المقرر بها كاملة وكان يكفيه أن يقول: « لا» فحسب، بل أعاد الحديث مرة أخرى من باب التأكيد على أن الدرنَ لا يبقى منه شيء على بدن الإنسان وثوبه.

بالإضافة إلى التعبير بلفظ « درنه»؛ للدلالة على شدة التصاق الوسخ بالجسد، وفيه دلالة على الكثرة؛« لأن الدرن هو الحبيبات التي تكون في بدن الإنسان، وجاء في لسان العرب « الدَّرَنُ»: الوسخ، وقيل: تَلَطُّخُ الوسخ»(١).

والمتأمل لسياق الحديث الشريف يدرك بلاغة النبي ﷺ في اصطفاء الألفاظ المعبرة عن المعنى المنشود وإلباسها ثوب الصورة البيانية المترجم عنها بالتشبيه؛ ليعكس هذا المعنى ويكشف اللثام عنه، ويرسخه في ذهن المتلقي، خاصة وأن الحديث الشريف مشتمل على حوار تربوي هادف؛ لذا خاطبهم النبي ﷺ بهذه الألفاظ؛ لأن ما سهل على الآذان كان له تأثير في النفس والوجدان.

ولك أن تتأمل براعة البيان النبوي في التعبير بصيغة المضارع « يمحو» دون غيرها؛ للدلالة على تجدد محو الخطايا بالوضوء والصلاة، وتكرره مرة بعد مرة، مع كل وضوء ومع كل صلاة، فضلًا عما أضافه مجيء الصورة التشبيهية منتظمة في أسلوبي الاستفهام والشرط من جذب الانتباه، وتمكنها في النفس فضل تمكن.

---

(١) لسان العرب مادة (د – ر– ن) .

المطلب الثاني

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على اتباع الجنازة والصلاة عليها

يبين النبي ﷺ للمسلمين مدى الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يناله من يصلي على الجنازة ويتبعها حتى يفرغ من دفنها، جاء ذلك واضحًا جليًّا من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ» (١).

فالحديث الشريف خرج مخرج الشرط والجزاء المشوق؛ لطول جملة الشرط وكثرة القيود المتعلقة بها قبل ورود الجزاء، أما الصورة التشبيهية « كل قيراط مثل أحد» فقد جاءت تفصيلًا وبيانًا لمقدار القيراط المذكور في الحديث الشريف، وإنما جاء النظم في الحديث الشريف بهذا البناء؛ للمبالغة في تقرير المعنى وتوكيده، وهو ثبوت الأجر الكبير لمن يتبع جنازة، وذلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: اتباع الجنائز من الإيمان، ١٨/١، رقم الحديث (٤٧)، ومسلم في صحيحه كتاب: الجنائز– باب: فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، ٦٥٣/٢–٦٥٤، رقم الحديث (٤٧)، برواية أخرى ستأتي في محلها من الدراسة، وانفرد الترمذي في أبواب الجنائز باب ما جاء في فضل الصلاة على الجنازة، ٣٤٩/٣، رقم الحديث (١٠٤٠)، بزيادة «وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، أَحَدُهُمَا أَوْ أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ»، والنسائي، كتاب: الجنائز باب ثواب من صلى على جنازة ١٢٠/٨، رقم الحديث (١٩٩٥)، في رواية أخرى ستأتي في محلها، واتفق معه في هذه الرواية ابن ماجه في سننه، تأليف: ابن ماجة أبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى الحلبي، رقم الحديث (١٥٤١).

زيادة في الحض والحث على اتباعها، والسعي في تحصيل أجرها وثوابها، وعدم تفويت هذه الفرصة .

واتضحت هذه المعاني من خلال الصورة التشبيهية في قوله ﷺ : « فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»، فاستخدم النبي ﷺ «التشبيه التمثيلي»؛ لإبراز المعني المقصود وهو الترغيب في اتباع الجنازة، وقد توفرت أركان « الصورة التشبيهية» في الحديث؛ لبيان شدة المقاربة بين الصورتين، فالمشبه الأجر الحاصل من اتباع الجنازة والمذكور في الحديث في قوله: فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ»، والمشبه به: هيئة الحاصلة من عظمة جبل أحد، ووجه الشبه: الهيئة الحاصلة من الضخامة والعظمة والكثرة في كل، وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وهو من أعلى مراتب التشبيه بلاغة؛ لأنه يخرج الأمر الخفي إلى جلي، والغرض من التشبيه بيان حال المشبه، والسر البلاغي للتشبيه يبرز في الحث والتحفيز على اتباع جنائز المسلمين وحضور الصلاة عليها ودفنها؛ لأن الأسلوب المستخدم في الترغيب في هذا العمل هو التشبيه بأمر محسوس عند المخاطبين يعرفون فضله، ونفس الإنسان السليم تهفو إلى الأفضل والأحسن، فيسهل اقتناعهم بفضل العمل.

وأثر النظم في دلالة الصورة يبرز من خلال الإضافة في المشبه فقد عبر بلفظ «كل» وأضافها إلى لفظ « قيراط»، ولم يقل « القيراط»؛ للدلالة على تفخيم ذلك القيراط وتعظيمه، والإشارة إلى استواء القيراطين في العظم والفخامة وعدم تفاوتهما في ذلك.

ومن بلاغة البناء التركيبي في الحديث الشريف استخدام الأسلوب الخبري؛ فالحديث تركب من جملتين خبريتين جاءتا في ثوب الشرط الذي

يثير التشويق، ويلهب الحس والمشاعر للوقوف على جواب الشرط – لا سيما – وقد طال الفصل في الجملة الأولى بين فعل الشرط وجوابه في قوله : « مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ»، وهذا طريق في بناء الكلام يشد من أزره ويمسك بتلابيبه، ويجعله كالسبيكة المفرغة في قالب واحد، وهذا أدعى إلى تقرير المعنى وتوكيده، والترغيب في اتباع الجنازة للحصول على الأجر العظيم.

وآثر التعبير بصيغة المُضي « اتَّبَعَ »؛ للدلالة على ثبوت الأجر وتحققه لمن وقع أو حصل منه الاتباع، كما عبر بصيغة افتعل « اتبع » دون صيغة فعل « تبع»؛ لأن الزيادة في المبنى تدل عادةً على الزيادة في المعنى، ولعل في التعبير بـــ« اتَّبَعَ » دون « تبعَ»؛ للدلالة على كثرة الاتباع بحيث يتحمل التابع المزيد من المشقة والجهد، وفي تنكير لفظ «جنازة»؛ للعموم والشمول ومجيؤه مفردًا؛ لدلالته على أن اتباع الجنائز يتطلب فرط مجاهدة وإلزام للنفس بالاتباع؛ نظرًا لحصول المشقة والتعب، وفوات بعض المنافع الدنيوية من وراء هذا الاتباع.

ولا يخفى ما أفاده التعبير بلفظ « جنازة» مضافًا إلى لفظ « مسلم» فقد أفادت تلك الإضافة النكرة تخصيصًا، فليس الثواب على مطلق الاتباع، وإنما اتباع جنائز المسلمين خاصة، وانبعث هذا المعنى من إضافة النكرة « جنازة» إلى لفظ « مسلم» والتقييد بالحال «إيمانًا واحتسابًا» من قبيل الاحتراس، الذي يدفع توهم خلاف المراد، فضلاً عما يفيده هذا التقييد من وجوب إخلاص النية لله، فقد أفاد التقييد بهما صدق نية المتبع، وشدة إخلاصه في أعماله واتباعه للجنازة للحصول على هذا الأجر العظيم.

وبمتابعة سياق الحديث الشريف نلحظ أنه جمع بين ثلاثة أشياء في الشرط

الأول «من اتبع جنازة مسلم...وكان معه حتى يصلي عليها...ويفرغ من دفنها» في حصول قيراطين من الأجر، وجمع في الشرط الثاني بين أمرين فقط « الاتباع والصلاة» في حصول قيراط واحد، وجاء الجواب مبيناً وموضحًا أجر من جمع بين هذه الثلاثة أن له قيراطين أي: فيه دلالة على مضاعفة الأجر والثواب العظيم الذي يحصل عليه .

أما العطف بالواو في قوله: « وكان معه حتى يصلي عليها، ويفرغ من دفنها... » وكذلك العطف بـــ« ثم» من قوله: « ثم رجع قبل أن تدفن»، فقد عطف الجملتان على فعل الشرط في قوله: « من اتبع جنازة...ومن صلى عليها... » وقد نشأ من طول الفصل بين الشرط وجوابه بهذه الجمل في الجملتين الشرطيتين؛ جذب انتباه المتلقي، وجعله شديد الحرص على الإصغاء لمعرفة جواب الشرط الثاني الذي ختم به النبي ﷺ الحديث الشريف.

وقد بيَّنت أدوات العطف المتنوعة في الحديث الشريف عدة معانٍ، فنراه في الجملة الأولى جاء العطف بـــ«الواو»، والجملة الثانية عطفت بـــ « ثم »؛ وذلك لأن« «الواو» و« ثم» يشتركان في الجمع إلا أن «الواو» تفيده بإطلاق من غير تقييده بزمان، أما « ثم» فمقيدة بالتراخي»[(١)]، كما يفيد حرف العطف «ثم» « ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة»[(٢)]، ونستنبط من وراء هذه الحروف دلالة بلاغية هي أن هناك فرقاً في الأجر والثواب بين من فعل الأمور الثلاثة، وبين من حضر الصلاة ثم رجع، وكأنه تأخر وتكاسل عن حضور الدفن، فبيَّن النبي ﷺ أجر من اتبع الجنازة وصلى عليها وفرغ من دفنها؛ ليحث المسلمين ويغريهم لينالوا هذا الأجر العظيم الذي ارتسم لنا من تلكم « الصورة التشبيهية » .

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبى محمد جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله: ٤٠٨/٢، ط٦، ١٩٨٥م، الناشر: دار الفكر– دمشق .

(٢) ينظر السابق١٣٥/١.

فضلًا عما أضافه التعبير بصيغة المضارعة في جملة الشرط الأولى « يُصَلَّى، يَفْرُغَ، يَرْجِعُ»، من استحضار تلك الصور في الذهن، وكأنها حاضرة ومشاهدة أمام أعيننا، بينما عُبِّر عنهما في الجملة الثانية بصيغة المضي « صَلَّى، رَجَعَ»؛ ليفيد تحقق وقوع صلاته على الجنازة، ورجوعه قبل أن يدفن.

ولهذا الحديث أربع روايات، قمت فيما مضى بدراسة الرواية الأولى، وتسليط الضوء على الصورة التشبيهية التي هي محل الدراسة.

أما الرواية الثانية : فقد جاءت من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنِ انْتَظَرَهَا حَتَّى تُوضَعَ فِي اللَّحْدِ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، وَالْقِيرَاطَانِ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»(١).

كما جاءت الرواية الثالثة: من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أيضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنِ انْتَظَرَ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ» قَالُوا: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ»(٢).

بينما جاءت الرواية الرابعة: من طريق ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ» قَالَ: فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِيرَاطِ؟ فَقَالَ: « مِثْلُ أُحُدٍ »(٣).

فقد اتفقت الروايات في مضمون «الصورة التشبيهية» التي جاءت في نهاية الحديث الشريف؛ لتكون آخر ما يطرق الآذان فترسخ في النفس والوجدان، فتكون أوقع أثرًا، وآكد للمعنى، وليس أدل على ذلك من مجيء

---

(١) أخرجه النسائي في سننه باب ثواب من صلى على جنازة، ٧٦/٤، حديث رقم (١٩٩٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه باب ما جاء في ثواب من صلى على جنازة، ٤٩١/١ حديث رقم (١٥٣٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه باب ما جاء في ثواب من صلى على جنازة، ٤٩٢/١ (١٥٤٠).

التشبيه من قبيل التمثيلي الحسي الملموس المشاهد أمام أعين الناس؛ لأن الأمور الحسية أكثرُ إدراكًا وتأثيرًا في النفس من الأمور المعنوية، ومما يعمق من دلالة «الصورة التشبيهية»، ويمنحها درجة عالية من الدقة والإحكام التنوع بين صيغة الإفراد والتثنية للفظ القيراط، والقيراطان؛ ليعكس لنا التفاوت الشديد والبون الشاسع بين من صلى على الجنازة ومن تبعها حتى يفرغ من دفنها، وزاد التشبيه قوة ورفعة مجيء الطرفين معرفتين؛ للدلالة على التعظيم والتفخيم والكثرة.

هذا، وقد أدى التشبيه في الروايات الأربع الغرض المنوط به والهدف المنشود من ورائه في الحديث الشريف، وقد اتفقت جميع الروايات بالاستهلال بالأسلوب الخبري المقترن بالشرط، بإيثاره اسم الشرط « مَنْ» الدال على الربط بين فعل الشرط وجوابه، وزاد من تأكيد هذا الربط والتلاؤم التعبير بـــ«الفاء» في جواب الشرط « فله قيراط»، كما اتفق في التعبير بـــ«حتى» الدالة على انتهاء الغاية الزمنية، مبالغة وتعظيمًا وتكثيرًا للأجر الذي يناله من اتبع جنازة، كما اتفقت في إضافة أداة التشبيه إلى المشبه به، هذا من جهة الاتفاق بين الروايات.

أما من جهة الاختلاف فقد جاءت الرواية الأولى والثانية من ألفها إلى يائها في لباس الأسلوب الخبري وفي ثوبه لفظًا ومعنى، فأثر ذلك في دلالة الصورة التشبيهية وعمق من مضمونها.

وفي الرواية الثالثة: جاءت الصورة التشبيهية مقترنة بسؤال الصحابة – رضوان الله عليهم – في قوله: « قالوا: وما القيراطان؟، جوابًا عنه، أي جاءت في ثوب الأسلوب الإنشائي المترجم عنه بالاستفهام الحقيقي، وحذف المسند إليه وتقدير الكلام: وما القيراطان، قال: القيراطان مثل الجبلين العظيمين، فحذف المسند إليه؛ لدلالة السياق عليه، وفصل بينهم وترك العطف؛ لكمال الانقطاع بلا إيهام.

وفي الرواية الرابعة: اقترنت الصورة التشبيهية بجملة خبرية في اللفظ « فسئل النبي ﷺ عن القيراط» إنشائية في المعنى.

وقد تفردت الصورة التشبيهية في كل رواية بخصوصية في البناء أضفت إليه ثراءً في الدلالة، وعمقًا في المعنى، وميزتها عن سابقتها، فَنَعْتُ المشبه به في الرواية الأولى «بالعظيمين»؛ للمبالغة في عظمة الأجر وكثرته، وفي ذلك ما فيه من الحث والإغراء على اتباع الجنائز، طمعًا في نوال هذا الأجر العظيم .

وأطلق في الرواية الثانية والثالثة وسمي الجبل، وعُيَنَ في الرواية الأولى والرابعة بجبل أحد؛ مبالغة وتعظيمًا وتكثيرًا للأجر الذي يناله من اتبع جنازة، فتخصيص هذا الجبل؛ لشهرته في المدينة، ولعظمته وفخامته.

أما من جهة الاختلاف – أيضًا – فقد عبر بالفعل « اتبع، صلى» فعلى الرغم من اتفاق هذه الروايات في صيغة الماضي إلا أن الاتباع أعم وأشمل من الصلاة؛ لأنه يشمل الصلاة وغيرها مما تتطلبه الجنازة من صلاة ودفن ودعاء على القبر، فالزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، وقد أخذوا طابع التحقق والتأكد من دلالة المضي، فضلًا عما يحمله من حث وتحفيز على تحصيل مضمونها؛ طمعًا في جزاء هذا العمل العظيم .

والدليل الساطع والبرهان القاطع على هذا الكلام ما قاله المباركفوري : « أن الصلاة يحصل بها قيراط إذا انفردت، فإن انضم إليها الاتباع حتى الفراغ من الدفن حصل له قيراط ثان، فلمن صلى وحضر الدفن القيراطان، ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد... وفي الحديث تنبيه على مسألة أخرى، وهي أن القيراط الثاني مقيد بمن اتبعها، وكان معها في جميع الطرق حتى تدفن، فلو صلى وذهب إلى القبر وحده ومكث حتى جاءت الجنازة وحضر الدفن لم يحصل له القيراط الثاني، ويستفاد من هذا الحديث: ...التنبيه على عظيم فضل الله، وتكريمه للمسلم في تكثير الثواب لمن يتولى أمره بعد

موته»[١].

وبمتابعة سياق الروايات نلحظ ورود بعض الأفعال دون غيرها، فقد ذكر النسائي الفعل الماضي « انتظرها»؛ للدلالة على تحقق وتأكد حصول الأجر للمؤمن الصابر المحتسب أجره على الله في اتباع الجنازة حتى يفرغ من دفنها، وكذلك ابن ماجه ولكنه ذكر الفعل «انتظر» دون إسناده إلى ضمير الغائب « الهاء» العائد على الجنازة، للإيجاز والاختصار لضيق المقام وفهمه من فحوى السياق.

وقال النسائي:« حتى توضع في اللحد» بينما عبر عن هذا المعنى ابن ماجه بقوله :«حتى يفرغ منها» بالتعبير بصيغة المضارع الدال على استحضار الصورة في الأذهان، وإن كانت رواية ابن ماجه أعم وأشمل؛ لإحاطتها بالمعنى من جميع جوانبه فالفراغ من الشيء الانتهاء منه تمامًا، أما الوضع في اللَّحْد، فليس فيه دلالة على تمام الشيء والانتهاء منه، ولعل السر في رواية النسائي بالوضع في اللحد؛ «لأن المسلم يدفن على ما جاء به الشرع: يغسل ويصلى عليه ويدفن في اللحد، أما الكافر فإنه يحفر له حفرة ويوارى فيها؛ حتى لا يتأذى المسلمون برائحته ولا يتأذى أهله برؤيته؛ لأن الكافر لا حرمة له» [٢].

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري : ٣٧٠/٥، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية– بنارس الهند/ ط ٣ / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

(٢) شرح سنن النسائي، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: ٧/١٠، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٢٢ درسا

.http://www.islamweb.net،

المطلب الثالث

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على كيفية أداء الصلاة

يأمرنا النبي ﷺ ويوجهنا إلى السكون والاستقرار في الصلاة؛ لأن الصلاة كما أشرنا هي الصلة التي تربط العبد بخالقه – عز وجل – فالعبد في الصلاة يكون قائمًا بين يدى الله – جل شأنه – فلابد من أداء الصلاة كما علمنا المصطفى ﷺ بخشوع، وجاء ذلك واضحًا جليًّا من طريق جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: « مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حِلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ؟» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ» (١).

ونلحظ في مستهل الحديث الشريف أنه ﷺ قد مَهَّدَ بأسلوب الاستفهام للصورة التشبيهية التي جاءت لترسم صورة دقيقة لتلك الحالة، وما يرتبط بها من هيئة في قوله: « مَالِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ»، فقد شبه حال هؤلاء الرافعين أيديهم في السلام على نحو معين، بهيئة أذناب الخيل، ليس، أي: خيل، وإنما خيل شمس، والمراد بهذه الخيل هي « الخيل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع،٣٢٢/١، حديث رقم (٤٣٠)، والنسائي في سننه كتاب: السهو، باب: السلام بالأيدي في الصلاة، ٤٦/٣، حديث رقم (١١٨٤-١١٨٥)، وباب السلام باليدين، ٣/ ٦٤، حديث رقم (١٣٢٦)، وأبو داود في سننه باب تفريع أبواب الركوع والسجود ٢٦٢/١، حديث رقم(٩٩٨)، باب السلام ٢٦٢/١ (١٠٠٠)، (شُمْسٍ) جمع شموس مثل رسول ورسل وهي التي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها ينظر هامش صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٢٢/١.

التي لا تستقرُّ، بل تضطرب وتتحرَّكُ بأذنابها وأرجلها، وأراد النبي ﷺ بهذا التشبيه التنفير مما فعلوه بتحريكهم أيديهم عند السلام يمينًا وشمالاً»[1]، وأتى المشبه به بتلك الصورة؛ للتنفير من فعلهم هذا في الصلاة، فهو وصف دقيق يعبر عما تحمله الصورة التشبيهية من دلالات توضح عدم المعرفة بأمور الصلاة.

كما تكشف – أيضًا – هذه الصورة التشبيهية دقة توجيه النبي ﷺ ومدى قدرته البلاغية العالية بهذه الصياغة المحكمة؛ لمعالجة القضية المطروحة، وتعليم الصحابة – رضي الله عنهم – وأتباعه كيفية أداة الصلاة المفروضة في دقة متناهية، ولِمَ لا؟ وقائله قد أوتي جوامع الكلم، وتربع على قمة البلاغة الإنسانية، ووجه الشبه بين الطرفين الهيئة الحاصلة من الاضطراب والحركة السريعة على غير نسق في كل؛ لذا جاءت الصورة التشبيهية من قبيل التشبيه التمثيلي؛ لأن وجه الشبه فيها يحتاج إلى تأوّل.

والسر البلاغي من التشبيه في الحديث الشريف، إرشادهم إلى الخطأ وحثهم على ترك الفعل المخالف لأدب الصلاة وتأديتها بالطريقة المثلى، ويؤتي التوجيه ثمرته من خلال معالجته الهادفة باستخدام التشبيه؛ ليجسد الصورة المحسوسة ويرسخها في النفس والعقل؛ ليعكس لنا مدى شدة تأثر النبي ﷺ وضيق صدره بما يراه من سوء تطبيق فريضة الصلاة .

وزاد من قوة الصورة التشبيهية ودقتها – فضلًا عما سبق – دقة انتقاء الألفاظ الدالة المناسبة لمقتضى الحال والمقام، كاتباع المشبه بتلك الصفة التي تبين حالة المصلي كما في قوله:« رافعي أيديكم» موضحًا ذلك بصورة المشبه به، ويتضح ذلك في قوله ﷺ : « كأنها أذناب خيل شمس» فقيد الخيل بالشمس؛ لاضطرابها وسرعة حركتها وتصوير تتابعها، ولا نجد أدق من

(٢) شرح النووي: ٤/ ٣٧٣.

وصف النبي ﷺ لهم بهذه الهيئة الداعية إلى التحذير والترهيب من أن يفعلوا ذلك مرة أخرى.

وأمرهم بالسكون والثبات في الصلاة عن طريق الأسلوب الإنشائي المتعلق بالصورة التشبيهية السابقة في قوله: «اُسْكُنُوا فِي الصَّلاَةِ » فجاءت صيغة الأمر تمكينًا لمضمون الصورة التشبيهية، وإيضاحًا لمغزاها، وأتى بأسلوب الاستفهام؛ ليوضح موقف آخر من مواقف الصلاة وهو قوله ﷺ : « مالي أراكم عزين؟» فجاء الاستفهام يحمل في طياته معنى الإنكار؛ ليحذرهم ويرهبهم من التفرُّق ويرغبهم في الاجتماع، وأكد هذا المعنى ما ذكره النووي في بيان معنى كلمة « عِزِينَ»، أي: « متفرقين جماعة جماعة، معناه النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع» (١).

وتتلاحق الصور التشبيهية في الحديث الشريف؛ لإبراز المعاني التي يريد النبي ﷺ غرسها في نفوس الصحابة – رضوان الله عليهم – وكيفية أداة الصلاة بالطريقة المثلى، تلك الصورة التي تتضمن الكثير من التوجيه والإرشاد المتضح من خلال الصورة التشبيهية السابقة، ومدى العلاقة الوطيدة التي تربط بينها وبين تلك الصورة المذكورة في قوله ﷺ : «ألاَّ تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟»، حيث شبه ما ينبغي أن تكون عليه هيئة اصطفائهم، وتراصهم صفوفًا في الصلاة بهيئة اصطفاف الملائكة عند ربها، فجاء المشبه به ليس مدركًا بالحواس وليس عقليًا؛ لأن صورة اصطفاف الملائكة عند ربها صورة تخييلية غير مدركة؛ لذا جاء وجه الشبه متحققًا في المشبه به على سبيل التخييل لخفائه، فوجه الشبه بين الصورتين هو: الهيئة الحاصلة من الاصطفافين، وهو الاعتدال والاستقامة والثبات والسكون.

والمتأمل لتلك الصورة وما فيها من وصف جامع مانع لما يجب أن

(١) شرح النووي: ٤/ ٣٧٣.

يكون عليه المصلي، يدرك دقة النبي ﷺ العظيم في تبليغ رسالته وتعليم أمته مبادئ الدين والدنيا وحسن الخُلق، ولمَ لا؟ وقد أمرنا الله – تعالى – باتباعه؛ لأنه لا يَنطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يُوحى .

وبمتابعة السياق النبوي الشريف نلحظ الفرق الشاسع بين الصورة التشبيهية الأولى، وتلك الصورة، فقد جاءت الصورة التشبيهية في الحديث الشريف؛ « لترسم تلك الهيئات والمواقف أمام العقل؛ لترسخ وتتمكن فيه فضل تمكن، هذا بالإضافة إلى أن ورود الصورة التشبيهية ضمن أسلوب الاستفهام قد استدعى تفصيلاً، ثم أُتبِّع ببيان واضح لكيفية إتمام الصف الأول والتراص في الصفوف، فأتم دلالة النصح والإرشاد، مؤكدًا قيمة واحدة ومجتمعة في هيئة واحدة» [(١)] جسدها ووضح هدفها « التشبيه»، إلى جانب ما تآزر معه من النظم الذي كان له أثر بيِّن في دلالته وتعميق مضمونه.

هذا، وقد استهل النبي ﷺ الحديث الشريف « بالاستفهام الإنكاري، الذي وقع من الأسلوب في محل الصدارة، تعبيرًا عن هيئة لا تلائم موقف الصلاة وهيئات المصلين»[(٢)]، وهي رفع الأيدي عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين فجاء بهذا؛ للتعريض بما يفعلونه، وهو من أهم الوسائل التعليمية التي تتضمن التوجيه والإرشاد، وجاء في رواية أخرى « علام تومئون بأيديكم» فجاء بالفعل المضارع لاستحضار تلك الصورة في الذهن، وجاء أسلوب الاستفهام يحمل من التوبيخ والعتاب ما يحمله.

ومن ثم يمكننا القول: إن التشبيه في الحديث الشريف داخل في النظم لا يخرج عن سياقه، من اختيار للألفاظ، وملاءمة للسياق والحال والمقام، فقد

---

(١) من الخصائص البلاغية واللغوية في أسلوب الحديث النبوي الشريف، د/ فتحية محمود فرج العقدة :٢٠٠، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الناشر مطبعة الأمانة – مصر.

(٢) السابق: ١٩٩.

جاء الأسلوب مناسبًا لسياقه وغرضه، وقد تآزر مع التشبيه في الحديث الشريف عدة فنون بلاغية أسهمت في النهوض بالغرض المراد من التعبير بهذه الصور الرائعة، وعلى رأس هذه الفنون الأسلوب الإنشائي الذي ورد في الصورتين، وأتى النبي ﷺ بهذه الصور التشبيهية؛ ليربي الأمة على المحافظة على تأدية الصلاة بالطريقة الصحيحة مستوفية أركانها وشروط صحتها.

***

المطلب الرابع

الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان أهمية عدم وجود فاصل بين صفوف المصلين

حثنا النبي ﷺ على عدم وجود فاصل بين صفوف المصلين، وبيَّن لنا الهيئة والكيفية التي يجب اتباعها في أداء الصلاة، واتضح هذا المعنى فيما رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَحَاذُوا بِالأَعْنَاقِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ»(١).

وقد أسهم استخدام الصورة البيانية التي جاءت في قالب التشبيه التمثيلي في تصوير ما يراد ترسيخه في النفوس، جاء ذلك في صورة رائعة شبه فيها الشيطان الذي يتخلل بين الصفوف بصغار الغنم السود التي تتخلل القطيع، ونستدل على ذلك بما قاله المغربي: « ورص الصف مأخوذة من رص البناء، والمقاربة بين الصفوف هو ألا يبعد الصف عن الذي قبله، والحكمة في الأمر بالمقاربة؛ ليشاهد كل صف أفعال إمامه من الانتقالات وغيرها، وليكونوا أقرب إلى الإمام ليسمعوا قراءته، والمراد المبالغة في الازدحام حتى لا تبقى فرجة يدخل الشيطان منها...، والمراد بمحاذاة الأعناق ألا يقف أحدهم في مكان أرفع من غيره، ولا غيره بالأعناق أنفسها، أي: ليس للطويل ألا يوطي عنقه لتحاذي عنق غيره، وقوله: كأنها الحذف: هي صغار الغنم السود، والضمير في كأنها راجع إلى نفس الشيطان، أي جعل نفسه شاة أو

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة تفريع أبواب الصفوف باب تسوية الصفوف، ١٧٩/١، حديث رقم (٦٦٧)، والنسائي في سننه كتاب الإمامة باب حث الإمام على رص الصفوف،٧٤/٢، حديث رقم (٨١٥).

ماعزة كأنها الحذف»[١]،وجاء في لسان العرب (الحَذَفُ بالتحريك: ضَأْنٌ سُود صِغار تكون باليمن، وقيل هي: غنم سود صغار تكون بالحجاز، واحدتها حَذَفةٌ، وفي رواية: كأولاد الحذف، يزعمون أنها على صورة هذه الغنم)[٢].

ووجه الشبه بين الطرفين الهيئة الحاصلة من الاجتماع في الشكل واللون والتفرق في كل، فالوجه هنا متحقق في الطرفين وقد جاء حسيًّا، والسر البلاغي للتشبيه ما يعكسه من عدم الاستواء واضطراب الصفوف وعدم انتظامها.

وجاءت الصورة التشبيهية بعد تمام المعنى؛ لإيضاحه وتقريره وليكون كالحجة والدليل على تمكين هذا المعنى في نفس المتلقي، وقد آثر التعبير بأداة التشبيه « كأن» ؛ لقوة العلاقة بين الطرفين، وقد جاء التشبيه في الحديث الشريف عقب ما أراده النبي ﷺ ؛ لتثبيت المعنى وتمكينه.

والغرض من التشبيه: تقرير حال المشبه لحث المصلين على اتباع أوامر النبي ﷺ والاقتداء به في كل أفعاله وأقواله، كما جاء ليحمل جزءًا من المعنى المراد، فجاء التشبيه وكأنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الالتزام بتعاليم النبي ﷺ وتنفيذها، وعليه يجب أن نقتدي برسولنا الكريم أثناء تأدية للصلاة، وهذا تعبير جميل يظهر مدى عمق الارتباط بين الطرفين لمجيئهم في صورتين الأولى: عقلية وهمية وهي صورة حقيقة الشيطان وطريقة تخلله، والثانية: حسية، لذا جاء التشبيه في الحديث الشريف من قبيل المركب التمثيلي؛ « لأن تصوير المعاني العقلية في صورة محسوسة، أصل كبير من أصول استحسان التشبيه؛ لأنه يفتح للمعاني التي تخاطب العقول أبوابًا من

---

(١) البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، القاضي الحسين بن محمد بن سعيد المغربي م١/٥١٣-٥١٤ ، دار الكتب العلمية .

(٢) لسان العرب مادة (ح- ذ- ف) .

الحس والرؤية والمشاهدة، ولا شك في أن اقتناع النفس بما تعلمه عن طريق العقل والفكر لا يبلغ في القوة ما يبلغه اقتناعها به عن طريق رؤيته ومشاهدته بالعين وإدراكه بإحدى الحواس الخمس الظاهرة» (١).

وأتى بجملة التشبيه مؤكدة بـــ « إنَّ »، وليس أدق على إبراز هذه الصورة من تشبيه النبي ﷺ صفوف المصلين غير المعتدلة بالحذف وهي الغنم السوداء الصغيرة، وهذه الصورة غاية في التنفير من وقوع الخلل في صفوف المصلين .

وتعاون مع التشبيه في هذا الحديث الشريف العديد من الفنون البلاغية منها الاستهلال بالفعل الأمر في قوله ﷺ : « رصوا» في دقة التعبير ووضوح دلالته على النصح والإرشاد، كما بلغت هذه الدلالة أقصى درجاتها وضوحًا بتعقيبه بصيغة الأمر – أيضًا – في قوله : « قاربوا... وحاذوا... »، الذي يحمل في طيه معنى النصح والإرشاد والحث على المقاربة بين الصفوف واعتدالها.

وقد أكد هذه المعاني بالقسم المعهود من النبي ﷺ الذي جاء به؛ ليعلل للناس سبب هذه الأوامر التي يحثهم على فعلها، فجاء التعليل ممثلاً في قوله ﷺ : « إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ»، قال الخطابي: « والحذف غنم صغار سود، يقال إنها أكثر ما تكون باليمن» (٢)، ولا يخفى ما في الحديث الشريف من استئناف بياني، وكأن سائلًا سائل لمَ الأمر يا رسول الله، فجاء الجواب« إِنِّى لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ».

---

(١) علم البيان، إعداد: أ. د/ سلامة جمعة علي داود : ٢٨، العام الجامعي ٢٠٢٠/ ٢٠٢١ م .

(٢) عون المعبود ٣٦٧/٢.

فضلًا عما أضافه الربط بين جمل الحديث بالواو من توسط بين الكمالين؛ لاتفاق جمل الحديث في الإنشائية، مع وجود المناسبة التامة بين هذه الجمل، وقد أسهمت كل هذه التراكيب في إبراز الغرض من وراء التعبير بالصورة التشبيهية في الحديث الشريف، ونلاحظ أن الصورة قد بلغت من الاستدامة والاستمرار في الحركة والتجدد ما بلغته، جاء هذا من خلال صياغتها في حيز الفعل المضارع « إِنِّى لأرى، يدخل».

ومن ثمَّ يمكننا القول: بأن أكثر الظواهر البلاغية في هذه الأحاديث، لفتًا للانتباه لكثرتها وقوة ظهورها وتحقيقها للكثير من الغايات؛ ظاهرة « التشبيه»، فقد كان للصورة التشبيهية في أحاديث هذا المبحث حضور طاغ وظهور لافت، ونلاحظ أن النبي ﷺ وضع تشبيهاته في إطار الأسلوب الإنشائي؛ لأمر اقتضاه مقام القول وقصد المتكلم من التشبيه، والسر من وراء تعانق الأسلوب الإنشائي مع التشبيه في هذه الأحاديث؛ راجع إلى أن الرسول ﷺ كان يرمي إلى إبلاغ الرسالة العظيمة التي كلف بها، فهو يساعد على تثبيت المعاني في النفوس، وتقريب الأحكام وتيسيرها للعقول.

وبمراجعة السياق في أحاديث هذا المبحث، نلحظ أن النبي ﷺ لم يترك بابًا من أبواب التعبير عن المأمور به في الصلاة إلا ولجه، ولما كان التشبيه هو الوسيلة البيانية التي تجسم المعاني، وتكشف اللثام عنها، استخدمه النبي ﷺ ؛ لعله يجد فيه من المؤازرة والمناصرة في إيصال تلك المعاني ما لم يجده في غيره من الفنون، وكل ذلك يستدعي الوقوف ويتطلب النظر؛ لبيان العلة البلاغية وراء هذه الظاهرة؛ ولعل السر وراء هذا أن النبي ﷺ وجد في الصورة التشبيهية؛ سعة لاحتواء هذه المعاني، فالتشبيه أقوى في مجال التصوير من غيره؛ لذا استخدمه النبي ﷺ ؛ لتصوير الطريقة المثلى لأداء الصلاة، لتكون أكثر تأثيرًا وأوقع تصويرًا في نفوسهم من التعبير صراحة

دون اللجوء إلى التعبير بالتشبيه.

وبتتبع هذه الأحاديث التي جاءت في سياق المأمور به في الصلاة تبين إن التشبيه التمثيلي كان له دور طيب في بيان ما أراد النبي ﷺ تبليغه وتعليمه للمتلقي؛ لما له من أهمية بالغة في إيصال المعاني وتصويرها وتمثيلها، وجعل الغائب حاضرًا في الأذهان، وهذا أدعى وأوفق في هذا المقام من غيره؛ لأنه يعكس عناصر التشبيه في صورة محسوسة، وهيئة تركيبية ملموسة، تنقلنا من عالم الخيال إلى الواقع المرئي المشاهد أمام أعين المخاطبين، فتصوير المعاني وتجسيدها يجعل النفس تذهب في تخيلها كل مذهب، ولأن اقتناع النفس بما تعلمه عن طريق التصوير والتمثيل أقوى من اقتناعها بما تعلمه عن طريق التجريد والتصريح، كما أن التمثيل يفتح للمعاني التي تخاطب العقول أبوابًا من الحس والرؤية والمشاهدة عن طريق رؤيتها بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

***

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، بعد نهاية عرضي للأحاديث محل الدراسة عرضًا بلاغيًا للصورة التشبيهية وما يحيط بها من فنون بلاغية جاءت متآزرة مع التشبيه في أحاديث المنهى عنه والمأمور به في أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا، أضع بين أيديكم ثمرة هذه الدراسة وخلاصة ما توصلت إليه، لقد حاولت أن أُصاحب هذه الأحاديث وأُحسن مصاحبتها، وأصل ما بيني وبينها كما تتواصل الأرحام؛ لأصل إلى خصائص الصورة التشبيهية في هذه الأحاديث، وأهم ما تميزت به الصورة، وكيف كانت مرآة صادقة تعكس المعنى، وتكشف اللثام عنه، وتبرز الغرض المراد من الحديث الشريف، وكيف استخدم النبي ﷺ الأدوات البلاغية في الإبانة عن أغراضه، ومقاصده، وهنا أُجمل نتائج ما فصلته على النحو التالي:

* بلاغة التشبيه في الأحاديث محل الدراسة بلاغة معان وتراكيب في المقام الأول، فالألفاظ والأساليب والصور إنما استجلبها المعنى بعفوية خالصة، وفطرية مباشرة، وليس المراد بها مجرد الإمتاع أو إظهار البراعة، وإن كان متحققًا بالطبع دون تكلف أو قصد، ولكن مراد الصورة التشبيهية في هذه الأحاديث، البحث عن الخواطر المستكنة وراء الأساليب، وكشف لثام المباني عن وجوه المعاني(١).
* لذا استخدمه النبي ﷺ في أحاديث المنهي عنه والمأمور به في الصلاة؛ لأن هذا الأمر من الأهمية بمكان لذا فإنه يحتاج إلى دقة في التصوير؛ لإثارة ذهن المتلقي، ويكون ذلك من خلال انتقاله من الشيء نفسه، إلى صورة متمثلة لعب فيها الخيال دورًا بارزًا في نسج خيوطها.
* جاءت الصورة التشبيهية في بيان المنهي عنه والمأمور به في أحاديث الصلاة عذبة اللفظ، سهلة المأخذ، جزلة الأسلوب، مع الوضوح والبعد

(١) ينظر أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية: ٣٤٢.

عن كل تعقيد.

* وبتتبع هذه الأحاديث تبين إن التشبيه التمثيلي له دور طيب؛ لما له من أهمية بالغة في إيصال المعاني وتصويرها وتمثيلها، وجعل الغائب حاضرًا في الأذهان.
* استخدم النبي ﷺ التشبيه البليغ في أحاديث المنهي عنه والمأمور به في الصلاة؛ للمبالغة في التصوير؛ لأنه كدعوى الاتحاد بين الطرفين ، فعلى الرغم من غياب الوسيط بين الطرفين (الأداة) في هذا التشبيه؛ إلا أن هذا الحذف يضفي على المعنى بيانًا وقوة.
* كما استخدم النبي ﷺ التشبيه المفرد في الأحاديث محل الدراسة ؛ لأنه أسهل أنواع التشبيه، ويثير في النفس أريحية في تصوُّر الشبه بين الشيئين، ومعرفة المراد منهما.
* لم يذكر النبي ﷺ في الأحاديث محل الدراسة التشبيه الضمني والتشبيه المقلوب، فعلى الرغم من أهميتهما وما لهما من قيمة بلاغية عالية؛ إلا أنهما لم ينالا حظهما؛ ومرد ذلك إلى أنهما يعدا من أصعب أنواع التشبيه صياغة وأعلاها بلاغة، إلا أن النبي ﷺ آثر استخدام الصور الواضحة لكي يقرب المعنى في صورة واضحة جلية لا تحتاج إلى طول تأمل وعمق في التفكير.
* وبتمعن النظر في أحاديث المنهي عنه والمأمور به في الصلاة، نلحظ أن النبي ﷺ استخدم التشبيهات التي ينتقل فيها من العقلي إلى الحسي؛ لإخراج المعاني الخفية في صورة واضحة جلية؛ وذلك راجع إلى أن تصوير الأمور المعنوية بالصورة الحسية يجعلها أكثر استيعابًا .
* وجاءت الصورة الحسية في الأحاديث محل الدراسة في المرتبة الثانية؛ لأن الصور الحسية أقوى وأظهر في إيصال المعنى حتى يستقر في نفس السامع، ويتمكن في ذهن المخاطب، فاتخذ من العناصر الحسية وسائل

لبيان المعنى، وتأكيد الدلالة، تحقيقًا لبلاغة التشبيه .

* مع ملاحظة ندرة استخدام التشبيه الذي طرفاه عقليان؛ وذلك لأن النفس بطبعها تميل إلى الأمور المحسوسة التي يقع عليها الحسّ، وتنبو عن المعاني المجرّدة، وأن معرفة الشيء عن طريق الحواس أفضل وأيسر من معرفتها عن طريق العقل، والتعليم المستفاد من جهة الحواس أقرب إلى النفس مما يستفاد من طريق العقل، هكذا أسهم التشبيه في إيضاح المعنى وكشف غموضه بإبرازه في صورة حسية مدركة.
* وبمراجعة الصورة التشبيهية في أحاديث المنهي عنه والمأمور به في الصلاة، وجدتها تتبادل بين الإرسال والتأكيد، إلا أن استخدام التشبيه المرسل فَاقَ المؤكد، فقد استخدم التشبيه المرسل بكثرة؛ ولعل سبب ذلك يرجع إلى رغبته ﷺ في أن يُبين درجة المقاربة أو المشابهة أو مدى الاتحاد بين المشبه والمشبه به، وأن الأصل في أداة التشبيه ذكرُها؛ لأنها تُلحِقُ المشبه بالمشبه به.
* ومن الأدوات التي استخدمها النبي في المنهي عنه والمأمور به في الصلاة أداة التشبيه«الكاف» التي ذكرت في أربعة مواضع، والسر في ذلك ؛ لأنها أوجز أدوات التشبيه دلالة عليه، ولأنها بنيت على حرف واحد، وليس من أدوات التشبيه ما بني على حرف واحد سواها.
* وجاءت أداة التشبيه «مثل» في الأحاديث محل الدراسة في المرتبة الأولى؛ للدلالة على قوة الشبه بين الطرفين (المشبه والمشبه به)، وذلك أن قوة الشبه بين الطرفين تعكس قوة اتصاف المشبه به، بالصفة التي يراد إثباتها للمشبه.
* وجاءت أداة التشبيه « كأن » في الأحاديث محل الدراسة ما يقرب من أربعة مواضع ؛ حتى يتوهم السامع أن المشبه هو عين المشبه به، حتى كأنهما شيء واحد.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة.
- أثر النظم في دلالة الصورة التشبيهية في أحاديث التربية الأخلاقية في الكتب الستة، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه في البلاغة والنقد- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة- الباحثة: صباح جودة سيد عبد الرحمن، بتاريخ ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط٣.
- البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، القاضي الحسين بن محمد بن سعيد المغربي م١، دار الكتب العلمية.
- البيان والتبيين للجاحظ، ت/ عبد السلام هارون، طـ: مكتبة الخانجى، السابعة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المِزِّي، ت/ عبد الصمد شرف الدين، ط: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ثانية سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- التشبيه في صحيح مسلم دراسة تحليلية رسالة ماجستير في البلاغة والنقد،

مقدمة من الباحث أحمد عيضة أحمد الثقفي، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، د: يوسف مسلم أبو عدس، ط٣- ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، الناشر: دار الميسرة.
- التشبيه وسماته البلاغية، د/ صَبَّاح عُبيد دراز، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، أ.د/ علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ، ت/ عبد القادر الأرنؤوط ـ التتمة، ت/ بشير عيون، مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان، طـ: الأولى، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
- جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي: د/ فايز الداية، دار الفكر المعاصر،١٩٩٠ م .
- الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي، تح/ عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان- بالمنصورة- مصر، ط١، بدون تاريخ.
- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ كمال عز الدين السيد، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الناشر: دار اقرأ.
- دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه والتمثيل- التقديم والتأخير، تأليف: عبد الهادي العدل، تعليق: عبد السلام أبو النجا سرحان، الناشر: دار الفكر الحديث- مصر، تاريخ النشر: ١٣٦٩ه/١٩٥٠م.
- دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر،

الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى الحلبي.
- سنن أبي داود، تصنيف/ الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.
- سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تح: أحمد محمد شاكر ج١–٢، محمد فؤاد عبد الباقي ج٣– وإبراهيم عطوة عوض ج٤–٥، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- شرح سنن أبي داود، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.http://www.islamweb.net .
- شرح سنن النسائي، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٢٢ درسا] .http://www.islamweb.net،
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ط: دار الكتب العلمية ــ بيروت.
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن براهيم بن المغيرة البخاري الجُعفي، الناشر: دارُ الحديث – القاهرة، سنة الطبع:١٤٢٥هـ/

٢٠٠٤م.

- صحيح البخاري للإمام الْبُخَارِي، ت / محمد زهير بن ناصر الناصر طـــ: طوق النجاة – أولى سنة ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع: ١٤٣١هـــ/ ٢٠١٠م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، ط٢- ١٣٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- علم البيان ، إعداد: أ.د/ سلامة جمعة علي داود، أ.د/علي عبد الموجود نور الدين، أ.د/ صلاح حبيب سليمان، راجعه: أ.د/عبد المجيد هنداوي، أ.د/ أماني محمد هاشم، أ.د/علي محمد حميد، العام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠٢١م.
- علم البيان في ميزان البلاغة والنقد أ.د/ فتحية محمود فرج العقدة، سنة النشر ١٤٢٩هـــ/١٤٣٠هـــ/ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تح: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢١هـــ/ ٢٠٠١م.
- عون المعبود على شرح سنن أبي داود، للشيخ المحدِّث أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي محمد أشرف بن علي بن حيدر الصديقي، تح: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، بتاريخ ١٩٤٠.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- محمد فؤاد

عبد الباقي- محب الدين الخطيب، ط١- الناشر: دار الكتب السلفية.
- فن البلاغة د/ عبد القادر حسين، ط٢، دار المنار.
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي اليمني: يحيي بن علي بن إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بتصرف.
- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي- مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء-الجامعة السلفية- بنارس الهند/ ط٣/١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
- المستوى الدلالي للأداة في التشبيه، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد الثالث، العدد العاشر، ١٩٩٦م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت/ شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة، الثانية سنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبى محمد جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله، ط٦، ١٩٨٥م، الناشر: دار الفكر- دمشق.
- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: دار

الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.البلاغة العالية للشيخ عبد المتعال الصعيدي: ط السلفية.

- مقدمة في نظرية البلاغة النبوية السياق وتوجيه دلالة النص، د- عيد بلبع، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- من البيان النبوي الشريف تأملات بلاغية في الهدي النبوي، د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار ، ط١-١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م.
- من الخصائص البلاغية واللغوية في أسلوب الحديث النبوي الشريف ، د/ فتحية محمود فرج العقدة ، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الناشر مطبعة الأمانة – مصر.

1) Al Quran Alkarim.
2) Alsunat Alnabawiat Alsharifatu.
3) - Alnuzum Albiyiyat fi Dalalat Alsuwrat Altashbihiat fi Ahadith Altarbiat Al'akhlaqiat fi alkutub aldirasiat , risalat muqadimat linayl darajat aldukturah fi albalaghat walnaqdi- kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat banat Alqahirat- albahithata: Sabah Judat Sayid Abd Alrahman , bitarikh 1443 AH / 2021 AD.
4) -Irshad Alsaari lisharh sahih albukharii , almualafi: Ahmad bin Muhamad bin Abaa Bikr bin Abd Almalik Alqistalanii Alqutaybii almisrii , Abu Aleabaas , Shihab Aldiyn , alnaashir: almatbaeat alkubraa al'amiriat , misr , t 7 , 1323 AH.
5) Al Idah fi Oulum Albalaghat Almualafa: Muhamad bin Abd Alrahman bin Omar , Abu Almaeali , Jalal Aldiyn Alqazwini alshaafieiu , almaeruf bikhatib Dimashq , taha: Muhamad Abd Almuneim Khafaji , alnaashir: dar aljil - Bayrut , t 3.
6) Albadr Altamaam Sharh Bulugh Almaram min Adilat Al'ahkami, alqadi alhusayn bin Muhamad bin Saeid Almaghribii mi1, dar alkutub aleilmiati.
7) -Alibayan waltabyin lil Jahizi, ta/ Abd Alsalam Harun, ta: maktabat alkhanjaa, alsaabieati, 1418AH 1998AD.
8) Altahrir Wa Altanwira, Muhamad Altaahir bin Ashura, dar sahnun lilnashr waltawzie, Tunnis, 1997AD
9) Tahifat Al'ashraf bimaerifat al'atraf li Abi Alhajaaj Almizzi, t/ Abd Alsamad Sharaf Aldiyni, ta: almaktab al'iislamii, waldaar alqimati, thaniat sanat 1403AH 1983AD.
10) Altashbih fi Sahih Muslim dirasat tahliliat risalat majistir fi albalaghat walnaqda, muqadimat min albahith Ahmad

Eidat Ahmad Althaqafi, sanat 1423AH/2002AD.

11) -Altashbih waliastiearat Manzur Mustanafa, Dr: Yusif Muslim Abu Eadsa, ta3- 1436AH- 2015AD, alnaashir: dar almuysarati.

12) -Altashbih wasimatuh Albalaghiatu, Dr/ Sabbah Oubyd Dirazi, alnaashir: maktabat wahbata, ta1, 1436AH/ 2015AD.

13) -Altaswir Alquraniu lilqiam alkhuluqiat waltashrieiati, Dr/ Ali Sabh, alnaashir: almaktabat al'azhariat liltarathi- 1421AH/ 2001AD.

14) -Jamie Al'usul fi Ahadith Alrasul li Ibn Al'athir Aljazarii , ta/ Abd Alqadir Al'arnawuwt Altatimata, ti/ Bashir euyuna, maktabat alhulwanii matbaeat almalaah maktabat dar albayan, ta: al'uwlaa, 1389AH 1969AD.

15) -Jamaliaat Al'uslub Alsuwrat alfaniyat fi al'adab alearabii: Dr/ Fayiz Aldaayatu, dar alfikr almueasiri,1990 AD .

16) -Aljawahir Alluwluyat fi Sharh Al'arbaein alnawawiati, Muhamad bin Abd Allah Aljardani Aldimyati, taha/ Abd Allah Almunshawi, maktabat al'iiman- bialmansurat- Masr, ta1, bidun tarikhi.

17) -Alhadith Alnabawii min Alwijhat Albalaghiati, Dr/ Kamal Ezz Aldiyn Alsayidu, ta1, 1404AH/1984AD, alnaashir: dar aqra.

18) -Dirasat Tafsiliat Shamilat libalaghat Abd Alqahir fi Altashbih waltamthili- altaqdim waltaakhiri, talifu:Abd Alhadi Aleadla, taeliqa: Abd Alsalam Abu Alnaja Sarhan, alnaashir: dar alfikr alhadithi- masr, tarikh alnashr: 1369AH /1950AD.

19) -Dalayil Al'iiejazi, almualafu: Abu Bakr Abd Alqahir bin Abd Alrahman bin Muhamad Alfarisii al'asla, Aljirjanii

Aldaari, t: Mahmud Muhamad Shakir Abu Fahr, alnaashir: matbaeat almadanii bialqahirat - dar almadanii bijidatin, altabeati: althaalithat 1413AH – 1992AD.

20) -Sunan Ibn Majah, Abu Abd Allah Muhamad bin Yazid Alqazwini, wamajat aism 'abih yizidi, tahqiqa: Muhamad Fuad Abd Albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat -fysal eisaa alhalbi.

21) -Sunan Abi Dawud, tasnifi/ Al Imam Alhafiz Abi Dawud Sulayman bin Al'asheath Al'azdiu Alsajistani, taha: Muhamad Muhyi Aldiyn Abd Alhumid, alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda- Bayrut.

22) -Sunan Altirmidhi, talifu: Muhamad bin Esaa bin Surat bin Musaa bin Aldahaki, Altirmidhi, Abu Eisaa, taha: Ahmad Muhamad Shakir ja1-2, Muhamad Fuad Abd Albaqi ja3- wa Ibrahim Eatwat Eiwad ja4-5, alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat Mustafaa Albabi Alhalbi-masr, ta2, 1395AH/ 1975AD.

23) -Sharah Sunan Abi Dawud, almualafa: Abd Almuhsin bin Hamd bin Abd Almuhsin bin Abd Allah bin Hamd Aleabaad Albadr, masdar alkitabi: durus sawtiat qam bitafrighiha mawqie alshabakat al'iislamiati. http://www.islamweb.net.

24) -Sharh Sunan Alnisayiy,almualafa: Abd Aleaziz bin Abd Allah bin Abd Alrahman Alraajihi, masdar alkitabi: durus sawtiat qam bitafrighiha mawqie alshabakat al'iislamiati,[alkitab muraqam alia, waraqm aljuz' hu raqm aldars - 22 dirsa],http://www.islamweb.net.

25) -Alshafa bitaerif Huquq Almustafaa, lilqadi Aiad, ta: dar alkutub aleilmiat Bayrut.

26) -Sahih Albukharii , li Abi Abd Allah Muhamad bin Ismaeil

bin Ibrahim bin Almughayrat Albukharii Aljuefy, alnaashir: dar alhadith - alqahirati, sanat altabei:1425AH/ 2004AD.

27) -Sahih Albukharii lil Imam Albukhari, t / Muhamad Zuhayr bin Nasir Alnaasir ta: Tawq Alnajaat 'uwlaa sanat 1422AH.

28) -Sahih Muslim , lil Imam Abi Alhusayn Muslim bin Alhajaaj alnaysaburi, tahqiqu: Muhamad Fuaad Abd Albaqi, alnaashir dar alhadithi, alqahirati, sanat altabei: 1431AH/ 2010AD.

29) -Sahih Muslim bisharh Alnawawii, talifu: Abu Zakariaa Muhyi Aldiyn Yuhyi bin Sharaf Alnawwy, ta2- 1392, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi- Bayrut.

30) -Ealam Albayan , 'Iedadu: Dr/ Salama Jumeat Ali Dawud, Dr/Ali Abd Almawjud Nur Aldiyn, Dr/ Salah Habib Sulayman, Rajaeha: Dr/Abd Almajid Hindawi, Dr/ Amani Muhamad Hashim, Dr/Ali Muhamad Hamid, aleam aljamieii 2020/2021AD.

31) -ealam albayan fi mizan albalaghat walnaqd 'a.da/ fatahiat mahmud faraj aleuqdati, sanat alnashr 1429hi/1430h/ 2008-2009m.

32) -Umdat Alqariy Sharh Sahih Albukhari, talifu: Badr Aldiyn Abu Muhamad Mahmud bin Ahmad Aleayni, taha: Abd Allah Mahmud Muhamad Omar, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, sanat alnashri: 1421AH/ 2001AD.

33) -Eun Almaebud Alaa Sharh Sunan Abi Dawud, lil Shaykh Almhddith Abi Abd Alrahman Sharaf Alhaqi Aleazim Abadi Muhamad Ashraf bin Ali bin Haydar Alsidiqi, tahi: alealaamat Muhamad Nasir Aldiyn Al'albani, bitarikh 1940.

34) -Fath Albari Sharh Sahih Albukhari, t/ Ahmad bin Ali bin

Hajar Aleasqalanii Abu Alfadl Shihab Aldiyn, taha: Abd Al Aziz bin Abd Allah bin Bazi- Muhamad Fuad Abd Albaqi- Muhib Aldiyn Alkhatib, ta1- alnaashir: dar alkutub alsalafiati.

35) -Fin Albalaghat Dr/ Abd Alqadir Husayn, ta2, dar almanari.

36) -Kitab Altiraz Almutadamin li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi, lileulwii alyamanii: Yuhyi bin Ali bin Ibrahim, dar alkutub aleilmiat , Bayrut, 1400AH/ 1980AD bitasarufin.

37) -Lisan Alearab lil'iimam alealamat Ibn Manzur , tahqiqu: Yasir Sulayman Abu Shadi- Majdi Fathi Alsayida, dar altawfiqiat liltarath.

38) -Almuthal Alsaayir fi Adab Alkatib walshaaeiri, almualafi: Diaa Aldiyn bin Al'athir, Nasr Allah bin Muhamad taha: Ahmad Alhufi, Badawi tabaanat, alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat alqahirati.

39) -Mureaat Almafatih Sharh mishkaat almasabihi, almualafi: Abu Alhasan Obayd Allah bin Muhamad Abd Alsalam bin Khan Muhamad bin Aman Allah bin Husam Aldiyn Alrahmani Almubarikfuri , alnaashir: 'iidarat albuhuth aleilmiat waldaewat wal'iifta'-aljamieat alsalafiati- binaris alhindi/ ta3/ 1404AH/ 1984AD.

40) -Almustawaa Aldalaliu lil'adaat fi altashbihi, Khalil Eawdata, majalat jamieat alnajah lil'abhath (aleulum al'iinsaniati), almujalad althaalithi, aleadad aleashir, 1996AD.

41) -Msnid Al'iimam Ahmad bin hanbla,t/ shueayb al'arnawuwt wakhrin, ta: muasasat alrisalati, althaaniat sanatan 1419AH 1999AD.

42) -Mighni Allabib An Kutub Al'aearib, ta'albifu: Abd Allah bin Yusif bin Ahmad bin Abd Allah bin Yusif, Abi Muhamad Jamal Aldiyn, Ibn Hisham, tahqiqu: Dr/ Mazin Almubaraki, Muhamad Alaa Hamd Allah, ta6, 1985AD, alnaashir: dar alfikri- dimashqa.

43) -Miftah aleulumi, almualafi: Yusif bin Abi Bakr bin Muhamad bin Ali Alsakakii Alkhawarizmii Alhanafiu Abu Yaequb , tahqiqa: Naeim Zarzur, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - lubnan,alitabeati: althaaniati, 1407 AH – 1987AD.albalaghat alealiat lilshaykh Abd almutaeal alsaeidi: t alsalafia.

44) -Muqadimat fi nazariat albalaghat alnabawiat alsiyaq watawjih dilalat alnis, Dr- Eid Bilabae, ta1, 1429AH/ 2008AD.

45) -Min Albayan Alnabawii Alsharif ta'amulat balaghiat fi alhady alnabawii, Dr/ Bisyuni Abd Alfataah Fiud, muasasat almukhtar , ta1-1440AH/2019AD.

46) -Min Alkhasayis Albalaghiat wallughawiat fi 'uslub alhadith alnabawii alsharif , Dr/ Fatahiat Mahmud Faraj Aleuqdat , ta1, 1414AH/ 1993AD, alnaashir matbaeat al'amanat - masr.

فهرس موضوعات البحث

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	١٩٥٤
التمهيد	١٩٦٠
المبحث الأول : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المنهي عنه أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا.	١٩٦٤
المطلب الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان النهي عن مخالفة الإمام	١٩٦٥
المطلب الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التنفير من البرك في السجود	١٩٧٠
المطلب الثالث: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من عدم الاعتدال في السجود	١٩٧٣
المطلب الرابع: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان التحذير من ترك صلاة العصر.	١٩٧٧
المطلب الخامس: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الترهيب من ترك الصلاة في البيوت.	١٩٨١
المبحث الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان المأمور به أحاديث الصلاة في الصحاح الست نموذجًا.	١٩٨٤
المطلب الأول: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على المواظبة على الصلوات الخمس.	١٩٨٥
المطلب الثاني: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على اتباع الجنازة والصلاة عليها.	١٩٩١
المطلب الثالث: الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان الحث على كيفية أداء الصلاة.	١٩٩٩

الموضوعات	الصفحة
المطلب الرابع: : الصورة التشبيهية وأسرارها البلاغية في بيان أهمية عدم وجود فاصل بين صفوف المصلين.	٢٠٠٤
الخاتمة	٢٠٠٩
فهرس المصادر والمراجع	٢٠١٢
فهرس الموضوعات	٢٠٢٤